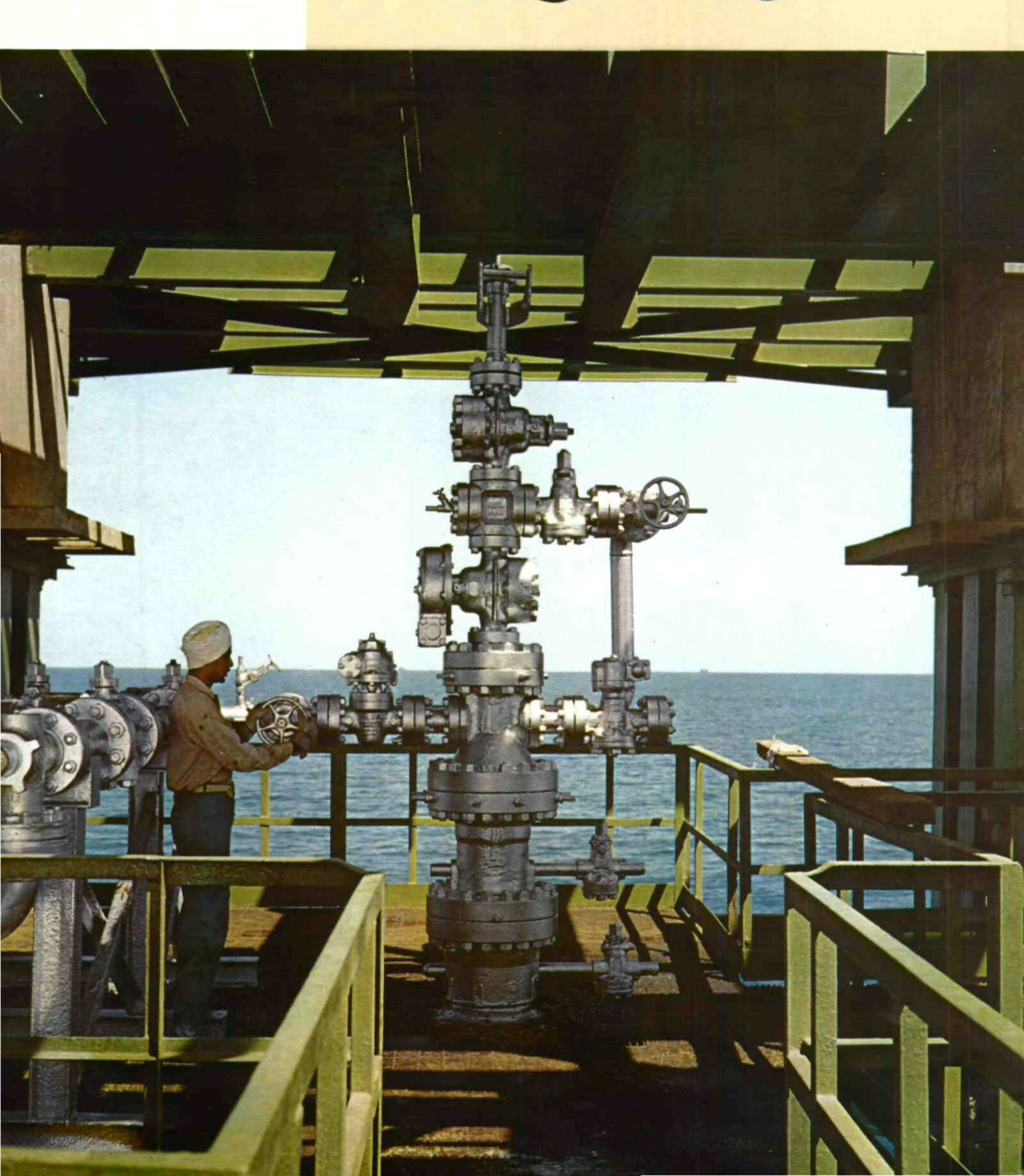
قافلة الزيت

ربيع الأول ١٣٨٢
اغسطس ١٩٦٢



بسم الله الرحمن الرحيم

في هذا العدد

الشجرة الوحيدة

هناك قصة متداولة في جدة .. قصة واقعية حدثت فعلا .. وترجع الى اكثر من ربع قرن .. وهي ان عالما هنديا وجيها جاء الى المملكة حاجا طائعا .. وزار الافندي نصيف في بيته .. وأكرمه الافندي واحتفى به ..

وحين عاد الى بلده .. اخذ يفتش عن عنوان الافندي في جدة ليكتب اليه كتاباً يشكره فيه .. فلم يجد عنوان الافندي .. اضاعه .. فكتب كتاب الشكر على كل حال وكتب على الظرف : الى الافندي الذي على باب بيته شجرة .

ووصل الكتاب الى الافندي .. لانها الشجرة الوحيدة التي كانت في جدة .

ومنذ حوالي ١٥ عاما كنا نعد ست شجرات أثيل عند «باب مكة» مقابل المفوضية السورية في ذلك الحين .

وكانت البلد تسقى من «الكنداسة» من ماء البحر .. وكان هذا الجهاز يكثف بضع عشرات من آلاف الجالونات كل يوم .. وكانت هذه الكمية لا تكفي لآلاف السكان الذين اخذوا يتزايدون كل عام ..

وتطورت جدة يوم جاءها الماء والكهرباء .. بأمر جلالة الملك الراحل .. وبهمة الوزير السابق عبدالله السليمان ..

واتسعت جـدة اتساعا عظيما .. وأنشئت البنايات الضخمة .. والفيلات الرشيقة .. والحدائق الواسعة ..

ونما في جدة مئات ألوف من الاشجار .. والازهار المعطرة .. ومساحات واسعة .. من الحشائش .. ومن الخضرة والفاكهة .. من كل نوع بهيج ..

وبقدر ما كان يتدفق من ماء من وادي فاطمة .. بقدر ما كان يلزمها ماء اكثر لتضخم عمرانها .. وازدياد سكانها المطرد والاكثار من الزراعات المختلفة ..

* * *

وطرأت فكرة تشجير شوارع جدة .. ورأيت مرة رئيس البـلدية يجمع في البلدية مديري مصانع المرطبات فيستجيبون لندائه .. وترش فضلات هذه المصانع كل يوم .. لتسقي شجر الشوارع ..

ونرى الاشجار تنمو كل يوم وتنتعش ..

* * *

ونرى اليوم نشرة جديدة وزعت في جدة تقول ان الولايات المتحدة تجري ابحاثا لايجاد وسيلة جديدة لتحويل الماء المالح الى ماء عذب .

هذا ما اعلنه وزير الداخلية الامريكية الذي ذكر ان اتفاقية قيمتها ١٥٠ ألف دولار وقعتها الحكومة الامريكية مع شركة جنرال أتوميك .. في مدينة سان ديجو .. في ولاية كاليفورنيا ..

وتهدف الاتفاقية الى دراسة وسيلة لتنقية الماء المالح .. اطلق عليها عملية التمثيل العكسي (Reverse Osmosis) .

ويعتقد العلماء ان هذه العملية قد توصلهم الى وسيلة سهلة اقتصادية .. طال بحثهم عنها .. يمكن بها تحويل الماء المالح الى ماء عذب .. وقد ذكرت النشرة ان الولايات المتحدة مستعدة لان تشرك غيرها من الدول في المعلومات التي ستكسبها من مشاريع الابحاث التي تقوم بها في هذا المضمار .

* * *

واذا صح هذا الحلم فسنرى العالم يتغير تغيرا ملحوظا .. فنرجو .. ونأمل ان نرى اشجارا اكثر .. وأزهارا .. وخضرة .. وفاكهة .. وطعاما أكثر .. لعالم يتضخم سكانه .. ويزدادون كل يوم !!

شكيب الاموي

صورة الغلاف

تضبيط الصمامات التي تسيطر على انابيب تجميع الزيت الخام في حقل السفانية المغمور .
(تصوير : توم والترز)

قافلة الزيت

المجلد العاشر العدد الثالث

رئيس التحرير شكيب الأموى
مساعد المحرر فؤاد الريس

مديرها سيف الدين عاشور

تصدر شهريا عن :

آبار مكة.. وعيونها

بقلم الاستاذ احمد السباعي

نشأت مكة اول ما نشأت حول بئر زمزم ، وكان يكفيها للسقيا ، وربما اتسع لحجاجها في شكل محدود ، ولما اتسع العمران دعاهم ذلك الى التماس الماء في مختلف مظانه فاستعانوا اول ما استعانوا بالغدران في رؤوس الجبال ، وبين احضانها ، تحجز لهم المياه في موسم الامطار . ثم اهتدوا الى حفر الآبار ، وكان لهم متخصصون برعوا في معرفة مظان الماء .

واتسعت اعمال الكشف عن الآبار في عهد قريش ، فكانوا يتسابقون على الانفاق عليها ، ويتفاخرون ، ويعتز شعراؤهم بها وفي هذا يقول بعض شعرائهم :

نحن حفرنا بئر الحُفَيرا
بحرا يجيش ماؤه غزيرا

ويقول غيره :

حفرت «خَمّا» وحفرت «رَمّا»
حتى ارى المجد لنا قد تمّا

و «الحُفَيرة» في البيت الأول كان في اسفل مكة ، وكان «خَم» في اعلى مكة ، و «رَم» بجوار دار خديجة ، خلف القبّان .

وبلغ من حفاوتهم بالآبار انهم كانوا يقيمون حفلاتهم على حوافيها ، فينشدون الشعر ويرتجزون.

ومن اشهر آبار قريش بئر جبير بن مطعم . كان قصيّ اول من احتفرها ثم ضاعت معالمها حتى نثلها جبير بن مطعم فظلت موردا عاما للحجيج ، وهي باقية الى اليوم في أعلى «الجودرية» ، في الزقاق الذي يخرج الى الشارع العام عند حدود شعب عامر . وقد ظلت البئر الى عهد بني امية خارجة عن حدود مكة ، فقد كانت حدود مكة عند المدّعى ، وكانت البئر بعيدة عنها . يقول عمر بن أبي ربيعة :

نزلوا بمكة في قبائل نوفل
ونزلت خلف البئر ابعد منزل(1)

ويأتي بعد بئر جبير بن مطعم في الشهرة بئر العجول ، وهو بجوار باب الوداع ، وبئر سجلة بين الصفا والمروة ، وبئر الطوى في المعلاة ، وبئر ميمون في طريق منى ، وبئر عكرمة في اجياد الصغير ، وبئر ابي موسى في الحجون . (2)

ظلت مكة تعتمد مثل هذه الآبار في شربها ، وكان المعنيون بها آحادا من وجهاء مكة ، او اصحاب الثراء فيها ، ولهذا كانت مدعاة للتسابق في الفخر . كما ان مياه بعض الآبار كانت لا تشرب الا اذا نقع فيها تمر او زبيب . فكانوا يستعدون للحجاج بأحواض ينبذون فيها التمر او الزبيب .

ولما حج معاوية ، رضي الله عنه ، في عهد خلافته ، ادرك ان في استطاعة الدولة ان تنفق في سبيل الماء ما لا ينفقه الآحاد من وجهاء قريش ، فأمر بتتبع مظان العيون داخل حدود الحرم وخارجها ، واستطاع ان يهتدي الى اكثر من منبع ، فأجراها في قنوات واتخذ لها أخيافا – وهي ما يشبه البرك – لتصب فيها ، واستنبتت حول اخيافها المزارع والنخيل .

ولم ينقل الينا التاريخ تفصيلات وافية عن المنابع التي انتفع بها معاوية ، والأخياف التي اتخذها ، ولكن المعتقد انها كانت في اطراف مكة ، وانها تعم مداخلها . وكان على اصحاب السقية ان ينقلوا الماء في القرب الى مساكنهم .

وما لبثت هذه العيون ان نضبت في السنوات التي قل فيها هطول الامطار ، فعادت مكة تعتمد الآبار القديمة لسقياها ، حتى كان عهد الرشيد ، فأمر بالبحث عن العيون القديمة ، حتى اهتدى الى بعضها ، فصرفها في عين واحدة ، وبنى لها قناة جديدة .

ومع هذا كانت معرضة للجفاف لضعفها ، وكانت مكة لا تستطيع اعتمادها للسقيا الا في الفينة بعض الاخرى .

وفي هذه الاثناء حجت زبيدة ، حرم الرشيد ، وكان عاما جدبا ، فهالها ما يلاقيه الناس من قلة الماء ، فآلت ان تعمل صنيعا يخلده الدهر ، فندبت من بحث لها عن عين تكفي سقيا الحجاج .

مضى رواد زبيدة ،او ان شئنا ان نقول رواد العباسيين ، يلتمسون منابع المياه في مظانها ، ويقيسون اعماقها بأضبط ما توصل اليه علمهم الغزير الواسع من مقاييس ، حتى انتهوا الى جبال الثقبة ، في طريق الطائف ، عبر عرفات ، وعلى غير بعد من المكان الذي كانت فيه غزوة حنين .. وقد وجدوا المنهل العذب يتشقق من ثنايا الصخور ، فاتخذوا له القنوات ، ولم يغفلوا من حسابهم مجاري السيول على جنبات القناة . فقد جعلوا لها بركا تتجمع فيها المياه ، ثم تصب في مجاري القنوات لتساعد على توفير المياه فيها ، ثم انتهوا بالقنوات الى برك واسعة في أعلى مكة ، يستقي منها الساقون ، وينهل منها الشاربون .

ولم يقتصر روادنا على امر مكة ، فقد اهتموا بأمر الماء في عرفة ، حتى وجدوا له مصدرا في وادي نعمان ، اتخذوا له قنوات وجعلوا مياهه تصب في أحواض كبيرة موزعة في سهلها المنبسط . ثم تمضي بعد ذلك في قناة الى

(البقية على الصفحة ٤١)

(1) الى جوار البئر مسجد الراية ، وهو المكان الذي ركزت فيه راية خالد يوم فتح مكة . ووهم اكثر الناس فظنوا مسجد الراية في سوق المعلاة ، وتابعهم البحاثة الاستاذ رشدي ملحس في بعض تعليقاته التاريخية . ولكن الحقيقة التي اثبتتها ادلة التاريخ تؤكد ، بما لا يدع مجالا للشك ، ان مسجد الراية متصل ببئر جبير بن مطعم في اعلى (الجودرية) . (2) والحجون القديم بجوار برحة الرشيدي بشعب عامر ، اما ما نسميه نحن الحجون فكانوا يسمونه ثنية المدنيين .



ادب الرسائل

بقلم الاستاذ محمود ابو رية

يحرص المؤرخون جد الحرص على الرسائل الخاصة التي تصدر عن العظماء ، والعلماء ، وقادة الفكر ، ويشتدون وراءها بحثا لكي يستكملوا دراساتهم لمن يؤرخون لهم من اصحاب هذه الرسائل ، وذلك بأن الرسائل الخاصة هي التي تفصح عن دخائل نفوسهم وتميط اللثام عما خفي من شئونهم ، اذ ان الناس لا يعرفون الا الظاهر من امرهم ، وما يبدو لهم من اعمالهم ، وما يقرأون عنهم في كتبهم او ما يسمعون في كلامهم . اما ما وراء ذلك مما تكنّ ضمائرهم وما تخفي صدورهم مما لا يستطيعون ان يجهروا به او يتحرجوا من ابدائه ، فهذا كله مضمر ومكنون لا يظهر . والمثل في ذلك باد للعيان ، فالمرء يتجمل ويبالغ في الاناقة عندما يلابس الناس لكي يبدو لهم في احسن شكل ، ولو انت نزعت عنه ثياب التجمل ورأيته على سليقته لانكشف لك عن صورته الحقيقية .

وكذلك يحرص الادباء على هذه الرسائل لانهم يرون فيها لونا طريفا من ألوان الادب له شكل خاص يباين سائر الالوان الادبية . وهذا اللون يتعشقه الناس ويقبلون عليه اشد من اقبالهم على غيره من خلجات النفوس ومطويات القلوب ويجدون فيه لذة اي لذة .

وللرسائل الخاصة اغراض كثيرة ، وأساليب متعددة ، ومن اغراضها ما يكتبه العشاق كالرسالة التي اثبتها الجاحظ ضمن رسائله ، وكرسالة منية الى صاحبها قابوس ، وجواب قابوس عليها . وتناول الكتاب البلغاء في كل عصر في ترسلهم (فن الاخوانيات) وأتوا فيه برسائل بليغة من المودة والشوق والعتاب والاستعطاف وما الى ذلك مما يتصل بهذه المعاني ، ونجد هذه الرسائل منثورة في كتب الادب . ومن الامثلة على ذلك ما جاء في رسالة لبعضهم بعث بها الى صديقة يقول فيها « .. ولولا ان اجود الكلام ما يدل قليله على كثيره ، وتغني جملته عن تفصيله ، لوسعت نطاق القول فيما انطوى عليه من خلوص المودة وصفاء المحبة فجال مجال الطرف في ميدانه ، وتصرّف تصرّف الروض في افتنانه ، لكن البلاغة بالايجاز ابلغ من البيان بالاطناب . »

وللقيان الاديبات المتظرفات ضرب من رسائل الحب يكتبنها بالذهب والمسك والزعفران على الحرير والديباج وغير ذلك ، والاخبار في ذلك مستفيضة .

والرسائل الخاصة التي تصدر من العظماء لا تكون الا للمصطفين من اصدقائهم الذين يثقون بهم ويؤمنون باخلاصهم . فهم كما قال امير البيان الامير شكيب ارسلان « انها نجيّ اخ مع اخيه الذي يثق به ثقته بنفسه فلا يجمجم عنه شيئا مما في ذات صدره ، ولا يكتم شيئا من عجره وبجره بل تراه متبذلا تبذل من يقول ولا يخشى انتقادا لا في المعنى ولا في المبنى ، فلهذا ترى فيها نفسه كما هي صافية بلا رسوم ولا تكاليف ولا تحوطات كالتي اعتاد الناس ان يستعملوها في كتاباتهم الى من لا يركنون اليهم . »(١)

هذا ذرو قليل من امر الرسائل الخاصة سقناه اليك لكي تعرف مقدار شأنها ، وتقف على اهمية (ادبها) في ديوان البيان العربي .

وكثير من رسائل الادباء والبلغاء مطويّ غير منشور ، ضاع بعضه وآل بعضه الى ايد ضنينة به ، وعزّ نشر بعض آخر لانطوائه على ما قد يفجأ سليقة الناس بما لم يعهدوه . والقليل الذي نشر من هاته الرسائل يثير سؤالا يدخل في باب الاخلاق . فهل يقبل في عرف ان تذاع سرائر القلوب ممن ائتمن عليها وأقيم حارسا من فوقها ؟ وما الفائدة التي يجنيها القارىء من اذاعة امور شخصية ليس لها جدوى في الحياة العامة .

وتلقاء هذا السؤال ، لا بد من وازع خلقي ينهي مقتني هاته الرسائل عن نشر كل ما يندرج تحت موضوع المباذل ، وكل ما يخدش كرامة او سمعة ولا سيما اذا تعلق الامر بمن لا يزالون على قيد الحياة من خلصاء الاديب او اخصامه على حد سواء .

ولو نحن ذهبنا نتقصى رسائل العظماء وغير العظماء وأثرها بين المؤرخين والادباء لامتد بنا سبيل القول ولطال ذيل الحديث . فلنقف عند احدى هذه الرسائل — وهي رسائل رجل كبير من رجالات الادب العربي في هذا العصر ، تلك هي (رسائل الرافعي) التي نعرف من امرها ما لا يعرف غيرنا ، لنتخذ منها مثلا يبين ادب الرسائل وقيمتها ولتكون مرآة صادقة يبدو فيها وجه مكانتها .

وهذه الرسائل بعث بها اليّ متتابعة الكاتب البليغ مصطفى صادق الرافعي في فترة من الزمن تبلغ نحو ربع قرن تبدأ من ٢٠ ديسمبر سنة ١٩١٢ حتى ١٩ يوليو سنة ١٩٣٤(٢) وقد خصني بها بعد ان توثقت الصداقة بينه وبيني وآنس من اخلاصي له ما جعله يستشيرني في كل احواله ويظهرني على مكنون سره ، وكان قلمه ينضح بذلك في كثير من رسائله . ففي رسالة مؤرخة ١٨ مارس سنة ١٩٢٠ يقول : « واني متأثر جدا من اخلاصك ، ولهذا الاخلاص كنت اريد ان تكون معنا دائما . » وقال في رسالة اخرى تاريخها ١٨ اغسطس ١٩٣٠ وهو يصف اخلاص صديق له بحماة الشام : « انه في الحقيقة ، ابو رية الحموي ... »

ورسائل الرافعي هذه تمتاز بمنافع جليلة

(١) ص ٣٠٦ من كتاب « السيد رشيد رضا — او اخاء اربعين سنة » .
(٢) بلغت هذه الرسائل حوالي ٢٨٠ رسالة نشرت منها ٢١٨ في كتاب بعنوان (رسائل الرافعي) وطويت الباقي .

لطلاب الادب ورجـاله لما حوت من آراء وفتاوى في البلاغة واللغة والأدب والشعر ، وبما تضمنت من بيان طرائق دراسة الادب العربي عندنا وعند القدماء ، وما هي المصادر والنصوص التي يجب على الاديب ان يدرسها ويستوعبها ، وبما تحمل من آراء في النقد الادبي ، وسبب سقوط الادب في زماننا ، وأحكام صائبة على الكتّاب والشعراء القدماء منهم والمعاصرين ، وتدل على ما بلغ اليه اجتهاده في اللغة وفي النحو ، وتفصح عن اسراره ، ومستور آرائه ، وما كان في نيته ان يخرجه من كتب ورسائل ، وتكشف القناع عن وجه الحق فيما اختلف الناس فيه من امر حبه للجمال والجميلات ، ذلك الحب الذي لم يكن حبا ماديا يصل جسما بجسم ، وانما كان حبا روحيا تتصل به روح بروح لكي يستمد منه بخياله البعيد جمال الحب العذري ومن آفاقه روائع البيان العربي ، وهذا الحب ليس فيه من عاب ، ومن قبل قال الحسين بن مطير الاسدي :

احبك يا سلمى على غير ريبـة
ولا بأس من حب تعف سرائـره

ومن هذا كان حبه «لمي» الذي اثمر كتابه النفيس (اوراق الورد) .

هذه فذلكة وجيزة عن بعض ما حملت هذه الرسائل التي يتجلى فيها اسلوبه في كتابة رسائله الخاصة التي لا يتحرى فيها تهذيب العبارة ولا تنقيح الاسلوب ، وانما يرسلها ارسالا من عفو الخاطر ، وصفو الهاجس ، هي ناحية مهمة لا يتم تأريخ رجال الادب وأمراء البيان الا بمعرفتها ودراستها .

وقد كشفت هذه الرسائل عن امور خاصة كثيرة ، لم يكن ليستعلن بها ، ولا يريد ان يطلع احد عليها .

فمن هذه الامور : انه كان يساعد بعض الناس بمقالات من قلمه (رفدا) لكي ينتفعوا بها ادبيا وماديا ، وأنا اعرف من ذلك شيئا كثيرا — فمقدمة العدد الاول من مجلة البيان التي كان يصدرها الشيخ عبد الرحمن البرقوقي ، رحمه الله ، كانت من قلمه ، وان ظهرت بتوقيع آخر و(رسالة الحج) ، التي ظهرت باسم محام في طنطا هي من انشائه الخ .

وكانت له آراء وأفكار لم يجهر بها في كتبه — ومن هذه الآراء ما قاله لي في رسالة مؤرخة ٤ يناير سنة ١٩٢٦ «اني احب لك ان لا تحفل كثيرا بأقوال المتأخرين وكتاباتهم ومحاوراتهم فيما يختص بالأدب العربي وتاريخه لانهم جميعا ضعاف لم يدرسوه ، ولم يفكروا فيه ، فابحث انت وفكر ، واجتهد لنفسك فهذه هي السبل .»

وقال في رسالة مؤرخة ١٩٣٢/٢/١٨ «وينبغي يا ابا رية ان تعلم اني غير مبال بأدب هذا الزمن ولا بأدبائه — وجمهور الامة لا يفقه شيئا .»

وقال في رسالة مؤرخة (٩ يناير سنة ١٩٣٠) «ان الادب يا ابا رية منحط انحطاطا غريبا ، وأظن هذه البلاد في حاجة الى رجل يرصد نفسه وحياته لبيان الغلطات ، ويعيش عدوا مكروها في سبيل الله ، ومن الذي يقدر على هذا في شعب لا يكافىء ولا يميز .»

وقال في رسالة مؤرخة (١٦ فبراير سنة ١٩٣٠) «ومصيبة هذا العصر في الادب ، انه مفلس من نقاد متفرغ للنقد ، مستجمع اسبابه ، بصير بمذاهبه ، متحقق بكل وسائله ، فلو وجد مثل هذا وأمكنه ان يجد عيشه من عمله لهدم وبنى في بضع سنين ، ما لا يفعل مثله مجموع كبير من الادباء في عصور كثيرة .»

وقال في رسالة مؤرخة ٢٧ سبتمبر سنة ١٩١٩ «الامة التي تريد ان يكون لها شعراء (ملك) ، لا يلزم ان تدع الشعراء في ايدي غيرها (بالايجار) .» ومن قوله «أرسول وموظف» وكانت له امنيات كثيرة يريد ان يحققها نذكر شيئا منها ، قال في رسالة مؤرخة (٣٠ يناير سنة ١٩١٦) «—وليت الزمن يهيىء لي اسباب التفرغ للكتابة والشعر ، ويغنيني عن التكسب من الوظيفة التي انا فيها — وهي في المحكمة الاهليـة هنا[3] ، ولكن ماذا اصنع والامة خاملة كما ترون فلا تكاد تقوم بعيش اديب واحد ليخدمها مدة عمره . دعنا من هذا الهم .»

وقال في رسالة مؤرخة ١٢ يناير سنة ١٩٣٢ «ان كل ما اتمناه من زمن ، هو ان اتفرغ لمقالات في النقد نحو سنتين او ثلاث تهدم العصر كله من جميع نواحيه الضعيفة وتبني عليه ادبا جديدا ، فان هذا العمل ينشىء جيلا قويا جدا ، ويقضي على الدجل الصحافي المتفشي الآن ، ويحدث في الادب واللغة نهضة تنبعث بالحياة ، ولكن هذا العمل لا يمكن الا اذا تركت الوظيفة ، وتفرغت له وحده .»

وقد كان في نيته ان يقوم بأعمال ادبية كثيرة ، نأتي على بعضها هنا :

قال في رسالة مؤرخة ٢٥ نوفمبر سنة ١٩١٧ : «في نيتي ان اضع رسالة صغيرة في معارضة الدرة اليتيمة لابن المقفع بنفس الاسلوب وعلى الطريقة الاولى في الكتابة العربية ، طريقـة المتقدمين ، فما رأيك ؟»

وفي رسالة مؤرخة ١٢ سبتمبر ١٩٢٦ قال : «وأنا بحسرة من كليلة ودمنة هذه ، فلو وفقني الله الى اتمامها كتابا برأسه ، لكان حادثا في تاريخ العربية كلها ، ولو تعلم يا ابا رية ما يقول عن هذه الامثال كبار اساتذة العربية في مصر ، ورجال العلم فيها ، لعلمت علما يقال له علم .»[4]

وقال في رسالة مؤرخة ٢٥ يونية ١٩٢١ : «وأنت قـرأت احزان فـرتر ، وهذا الكتاب مشهور في لغات اوروبا وآدابها فأنا اريد معارضته ، وقد قام بذهني انه لا راحة لي الا اذا اخرجت مثله ، ولهذا اظنني بعون الله مقدما على العمل قريبا .»

ولما كتب مقالاته المشهورة «الاشراق الآلهي وفلسفة الاسلام ووحي الهجرة»[5] قال في رسالة مؤرخة اول مايو سنة ١٩٣٤ — «وهذه المقالات هي النمط الذي كنت اريد كتابة السيرة به ، والحقيقة ان الشباب الاسلامي في حاجة شديدة الى كتابة من هذا النوع ، وهذا الكتاب يكون اخا «لاعجاز القرآن» . وكنت قد سمعت منه مرارا ان في نيته ان يضع كتابا في السيرة النبوية يجعل عنوانه (محمد) .

• • •

هذه إلمامة قصيرة بين شعاب (رسائل الرافعي) خرجنا منها بطائفة صالحة من اسرار الرافعي وآرائه في الادب والشعر ، وعرفنا ما كان يتمنى ان يؤلفه من الكتب والرسائل غير ما ألفه في حياته ، ولكن هموم العيش وما اصابه في حياته من امراض وما صادفه من احداث قد حال بينه وبين ما يريد . وما اتينا به قليل من كثير حفلت به هذه الرسائل التي تقع في ٣٠٠ صفحة . وقد عرضنا ما عرضنا في هذه الالمامة لكي يتجلى للناس مبلغ اهمية (الرسائل الخاصة) ومدى خطرها في عالم التاريخ ، وان لها لونا خاصا يباين سائر ألوان الادب ، ويحسبك ان تعرف انه لو لم تكن بين ايدينا (رسائل الرافعي) لغاب عن اعيننا رؤية هذا اللون من ألوان ادبه ، ولجهلنا جانبا كبيرا من تاريخه .

من اجل ذلك اخترنا هذه الرسائل لتكون مثلا واضحا ، وآية ظاهرة لمكانة (ادب الرسائل) في تاريخ الادب .

(٣) كان الرافعي يعمل كاتبا بمحكمة طنطا الوطنية .
(٤) كتب الرافعي بضع مقالات بأسلوب كليلة ودمنة ونشرت . (٥) نشرت هذه المقالات في الجزء الثاني من كتابه «وحي القلم» .

سوانح وخواطر تثيرها مناظر الحمراء

بقلم الاستاذ محمد عبد الله عنان

حينما قدمت اليّ «قافلة الزيت» هذه الصور السبع من مناظر مدينة الحمراء بغرناطة، كان لزاما عليّ – اذا استثنينا الصورتين اللتين تمثلان منظر الحمراء العام، ومنظر مدينة غرناطة من ابراج الحمراء – ان اتأملها طويلا، لكي ترتسم في الذاكرة مواقعها وتفاصيلها.

ذلك انه يجب على السائح المتجول، بين ارجاء تلك الصروح العزيزة، اذا اراد ان يحصل على معلومات تاريخية وأثرية دقيقة، ان يفرق بين اشياء وأسماء كثيرة، حتى يستطيع ان يسمي كل جزء منها باسمه الحقيقي.

وأول ما تجب معرفته من ذلك هو ان «الحمراء» ليست قصرا فقط، وانما هي مجموعة من الصروح الملوكية، تحيط بها معظم اسوارها وأبراجها القديمة، وقد كانت ايام مملكة غرناطة الاسلامية، التي عاشت حتى اواخر القرن الخامس عشر الميلادي، قاعدة الملك لبني نصر، او بني الاحمر ملوك غرناطة، وكانت يومئذ تسمى «قصبة» الحمراء، او مدينة الحمراء، وما زال هذا الاسم الاخير، يطلق حتى اليوم، من الناحية الاثرية على هذه المجموعة من الصروح. واما «قصر الحمراء»، فلا يمثل منها سوى جزء صغير فقط، هو الذي يقع في وسطها من الناحية الشمالية، وهو القصر الذي يسميه اليوم الاسبان بالقصر العربي «Palacio Arabe» ويضم مجموعة الابهاء الشهيرة: بهو قمارش، او قاعة السفراء، وبهو الريحان او بهو البركة، وفناء الاسود، وقاعة الاختين، وقاعة بني سراج وغيرها.

وتشمل مدينة الحمراء الى جانب القصر، عدداً آخر من الصروح التي كانت من قبل ملحقة بالقصر، او كانت من مرافقه، او من ملحقاته الدفاعية، مثل القصبة القديمة وبها برج الحراسة، اعظم ابراج الحمراء، والروضة. وقد كانت مدفن ملوك بني نصر، ومسجد الحمراء، والحمامات الملوكية، وحديقة البرطل، وعددا آخر من الابراج والابواب الواقعة بالتوالي في الاسوار الجنوبية والشمالية التي بقي معظمها بحالته القديمة.

فاذا تقرر ذلك، فانه يتعين في احيان كثيرة، ان يحدد الركن او البقعة، التي يراد تعيينها في صورة او في بيان وصفي، وان تسمى باسمها الاثري الذي اصطلح عليه، حتى يمكن للباحث ان يتحدث عنها بدقة واطمئنان.

* * *

ولنعد بعد هذه الالمامة الموجزة الى الصور السبع موضوع الحديث في هذا المقال.

ان الصورتين الاولى، وهي منظر الحمراء العام، والثانية وهي منظر مدينة غرناطة من فوق ابراج الحمراء، تثير كل منهما في النفس مشاعر وذكريات عديدة مشجية.

وقد اشتهرت الصورة الاولى بنوع خاص. ذلك انها تقدم الينا مدينة الحمراء الملوكية مشرفة من اعلى هضبتها المنيعة على مدينة غرناطة، وتبدو من ورائها على بعد جبال سيرانفادا «Sierra Nevada»، او جبل الثلج، مجللة بثلوجها البيضاء التي لا تنقطع عن آكامها الشاهقة صيفا او شتاء. وهي تشرف على المدينة من ركنها الجنوبي، فتسبغ عليه آيات من الروعة والجلال. وهذا القسم الذي تشرف عليه الحمراء من مدينة غرناطة، هو اكثر اقسامها احتفاظا بطابعه الاندلسي القديم، فما زالت به، في اسفل الحمراء، بقية جافة من مجرى نهر حدرة، فرع نهر شنيل، وهو الذي كانت تستمد منه الحمراء مواردها المائية، وكانت ضفافه ايام الدولة الاسلامية تغص بالرياض والجنات النضرة. وقد سد مجراه، في خطط غرناطة الحديثة، وشق مكانه شارع «الملكين الكاثوليكيين». ثم ان الحمراء تواجه في هذا الموقع اهم احياء غرناطة القديمة، وهو حي «البيّازين» الشهير، وهو ما يزال حتى اليوم يحتفظ بدروبه الاندلسية القديمة، وطابعه الاندلسي القديم، وبه عدة منازل وحمامات ترجع الى العصر الاسلامي. وكانت معظم الحركات التي تضطرم ضد حكام غرناطة تخرج من حي البيازين، وتزحف منه الجموع مباشرة على هضبة الحمراء. ولما سقطت غرناطة في ايدي الاسبان، لبث حي البيازين عصرا مركزا للتمرد والمقاومة. ومنه اضطرمت اول شرارة في انتفاضة الموريسكيين او العرب المتنصرين الشهيرة، ايام الملك فيليب الثاني سنة ١٥٦٧ م، وكانت لها نتائجها الحاسمة فيما بعد، في حمل اسبانيا على نفي العرب المتنصرين من اراضيها.

اما الصورة الثانية، وهي تمثل مدينة غرناطة، حين تسرح البصر اليها من هضبة الحمراء، او من احد الابراج. وهذا المنظر يختلف باختلاف الموقع، الذي يتخذه المتأمل ليلقي نظرته على غرناطة. والصورة التي بين ايدينا تمثل منظر غرناطة من حديقة البرطل، الواقعة الى شرق القصر، او بعبارة اخرى من مستوى هضبة الحمراء. وهى تبدو بأحيائها متدرجة الى اسفل نحو بطن الوادي، ووادي شنيل الذي تحتله. بيد ان هذا المنظر يغدو أتم وأروع، متى تأملته من بقعة عالية، من احد الابراج مثل برج الحراسة «Torre de la Vela» او من برج المتزين (متزين الملكة) «Torre de Peinador». ومن البرج الاخير، وهو يتوسط القصر، ويعتبر أعلى بقعه فيه، (بعد برج قمارش)، تبدو لك غرناطة في اتم وأروع مناظرها، بأحيائها القديمة الواقعة في غربي الحمراء ولا سيما حي البيازين، وفي جنوبها الغربي، وبأحيائها الحديثة، الواقعة في الجنوب والممتدة الى موقع أسوارها القديمة حيث ما يزال يقوم منها «باب البيرة» اشهر ابواب غرناطة الاسلامية. ثم يطالعك

بعد غرناطة ممتدا امامها ، مرجها الشهير «La Vega» ، الذي لبث ايام المسلمين عصورا ، بنضرة بسائطه وروعة جناته ، مستقى للشعر الرائق ، والذي اضحى معظمه اليوم رقاعا جرداء تنقبض النفس لمرآها .

وانك لتشعر ، حينما تسرح البصر في جنبات غرناطة ، سواء اكان ذلك من فوق ابراج الحمراء ، او من اية ناحية اخرى ، انها تتشح بطابع خاص من التحفظ والنبل ، وان معالمها الاندلسية ، ولا سيما في احيائها القديمة تكاد تطالعك من وراء خططها المحدثة وتوحي اليك بتاريخها المشجي .

تأتي بعد ذلك صور اربع ، يمكن ان تقول انها لمناظر تقع جميعا داخل منطقة الابراج . وتبدأ سلسلة ابراج الحمراء ، من القصر «ببرج قمارش» Terre de Comares الذي يعلو بهو السفراء ، ويليه برج المتزين «T. del Peinador» ، وقد انشىء في عصر السلطان يوسف أبي الحجاج ، ثم برج المنظرة «T. del Mirador» ثم برج العقائل «T. de las Damas» المشرف على البركة وحديقة البرطل ، وهو الذي قدمت الي صورته باسم «برج المتزين» وهي الصورة الثالثة من صور المجموعة المقدمة . وهذه الابراج تقع متتالية في جانب القصر الشمالي ثم ينحدر السور جنوبا الى الناحية الشرقية ، حيث تأتي بعد ذلك عدة ابراج اخرى ، وهي برج الآكام «T. de los Picos» ، ثم برج الاسيرة «T. de la Cautiva» ثم برج الاميرات «T. de las Infantas» وأخيرا برج الماء «T. del Agua» ، وهو الواقع في الزاوية الشرقية لأسوار الحمراء . ويجب ان نعرف ان هذه الاسماء التي اسبغت على ابراج الحمراء ، فيما عدا برج قمارش ، ليست اسماء عربية وانما هي اسماء اطلقها الاسبان عليها ، بعضها لأسباب تتعلق بالموقع ، او لأسباب ترجع الى القصص والاساطير التي اذيعت منذ القرن السادس عشر عن قصر الحمراء ، وعن ابهائه ، ومن ذلك اسم «برج الاسيرة» الذي توجد صورة من نقوشه الرائعة بين ايدينا ، وهي الصورة الرابعة . ويتصل ببرج الأميرات ، وبرج الاسيرة طائفة من الاساطير والقصص ، التي لبثت عصورا تمثل في كل ما يكتب عن الحمراء ، وهي على الاغلب قصص ملوكية وغرامية ، تدور حول اميرات حسان من بنات سلاطين غرناطة ،



ابراج قصر الحمراء كما تبدو من مدينة غرناطة .



ابراج قصر الحمراء ومن خلفها مدينة غرناطة .

برج العقائل والبركة الموجودة امامه .



قاعة الاسيرة في قصر الحمراء .

نسبت اليهن نزوات غرامية ، وعرضن لبطش أبيهن السلطان ورقابته الصارمة ، ثم عرضن لنقمته وعقوبته بالاعتقال في أبراج الحمراء . وقد جمع هذه الاساطير فيما بعد في اوائل القرن الماضي الكاتب الأمريكي « واشنطن ايرفنج » . واتخذها موضوعا لكتـــابه « قصص الحمراء » « The Alhambra Tales » .

ويحتوي برج الاسيرة بنوع خاص على طائفة كبيرة من النقوش والزخارف الرائعة التي اشتهرت بها الحمراء ، ومنها ابيات شعرية كثيرة ، تشيد بأهمية هذا البرج وحصانته ، وتدل في نفس الوقت على ان الذي انشأه هو السلطان يوسف أبو الحجاج الذي حكم مملكة غرناطة من سنة ٧٣٣ هـ الى سنة ٧٥٥ هـ (١٣٣٣–١٣٥٤م) وهو الذي بنى معظم الاجنحة والأبهاء الملوكية التي ما زالت تسبغ على الحمراء روعتها وأبهتها .

اما الصورتان الخامسة والسادسة ، وهمـا المحراب ونقوشه ، فهما للروش او المحراب الذي يقع في نهاية الابراج من الناحية اليسرى للقصر ؛



محراب للصلاة في قصر الحمراء .

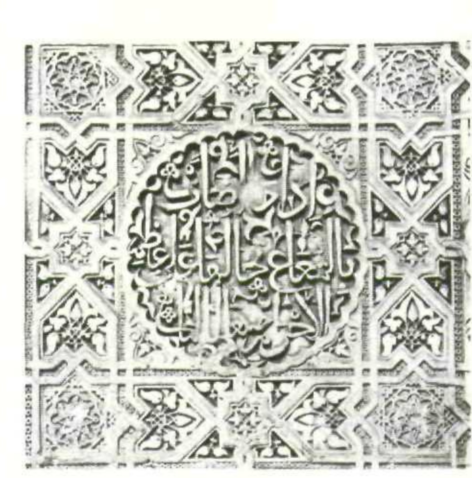
النقوش الرائعة داخل المحراب .

تصوير : ابراهيم قعوار

وبعض نقوشه وزخارفه الداخليه . وزخارف هذا المحراب من اروع نماذج زخارف الحمراء وقد نقشت في افريزه الاعلى عبارة « الحمد لله على نعمة الاسلام » مكررة ، ونقشت في افريزه الثاني عبارة « ولا غالب الا الله » مكررة . وهي شعار بني نصر ملوك غرناطة ، تراه منقوشا في سائر اركان الحمراء وجدرانها وأفاريزها وسقوفها ، اما افاريز المحراب المضلعة فقد نقشت فيها الآية « حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى ، وقوموا لله قانتين » . ومن الواضح ان هذا المحراب ، هو اثر مستقل بذاته ، وقد كان فيما يبدو مصلى خاصا ، اذ لم يكن في هذا الموقع من مدينة الحمراء مسجد ولا زاوية للصلاة ، وقد كان مسجد الحمراء كما هو معروف ، يقع جنوبي الروضة وبهو الاسود ، وقد اقيمت مكانه منذ القرن السادس عشر كنيسة « سانتا ماريا » .

* * *

بقيت الصورة السابعة ، وهي تمثل منظرا من زخارف مدخل قاعة السفراء . وقاعة السفراء « Salon de Embajadores » هو الاسم الاسباني لبهو قمارش ، وهو اعظم ابهاء الحمراء من حيث سعته وارتفاع قبته الشاهقة التي يبلغ ارتفاعها ثلاثة وعشرين مترا ، وهي قبة خشبية فخمة ، وقد حفرت زخارفها على شكل النجوم ، وزخرفت الجدران والمدخل على الطراز نفسه . وقد بدأ بانشاء قصر قمارش السلطان ابو الوليد اسماعيل في اوائل القرن الثامن الهجري ، وأكمله ولده السلطان يوسف ابو الحجاج ، الذي تقدم ذكره فأنشأ برج قمارش وبهوه الذي هو موضوع الحديث . وأروع ما في هذا البهو هو زخارف قبته التي لبثت محتفظة بصناعتها الاصلية . اما نقوش الجدران وزخارفها ، فانها مع جمالها ليست الا تجديدا مقلدا لنقوشها الاصلية ، قام بهـه الفنانون الاسبان ، والزخارف التي تمثلها الصورة المقدمة ، هي من هذا النوع المقلد للنقوش الاصلية ، ومن ثم كان الغموض الظاهر في الكتابة التي تحتويها الدائرة ، فهي لا يمكن ان تقرأ قراءة تؤدي الى معنى معين . ذلك لان الفنانين الاسبان ، كانوا ينقلون النقوش والكتابة نقلا مجردا ، ولا يفهمون شيئا من العربية التي يرسمون حروفها ، ومن ثم فانه توجد في كتابات الحمراء وكذلك في الآيات القرآنية المنقولة عن اصولها القديمة ، اخطاء كثيرة ، تجعل في بعض الاحيان من الصعب استقراء العبارات الصحيحة ، وان كان الباحث ينتهي في معظم الاحيان بعد الجهد الى تصحيح الآيات القرآنية والكتابات الاخرى ، ومعظمها شعر وأدعية ملوكية .



منظر من زخارف مدخل قاعة السفراء .

الكم والكيف في التربية

بقلم الدكتور امير بقطر

لم يكن البحث في هذا الموضوع قبل القرن العشرين ذا موضوع ، بل ان الانظار قد توجهت اليه بعد ان وضعت الحرب العالمية الاولى اوزارها ، وتسلطت عليه الاضواء ساطعة في نهاية الحرب العالمية الثانية . وسبب ذلك ان المواد الدراسية ، بفضل تقدم العلوم وتوالي المكتشفات ، وانتشار المخترعات والمستحدثات في شتى النواحي ، قد اخذت في الزيادة تدريجا منذ اوائل القرن العشرين ، ثم وثبت بخطى سريعة منذ بداية العقد الثالث ، حتى تعبت معاهد العلم على اختلاف مراحلها وأنواعها في اللحاق بها .

ولا بد لنا من تحديد كل من هذين التعبيرين ، كما يراه علماء التربية ، قبل الدخول في صميم الموضوع . فالكم يقصد به علاوة على كمية المواد الدراسية التي على الطالب استيعابها ومقدار العناصر التي تشملها كل مادة على حدة ، انواع المواد التي ينبغي اختيارها دون سواها ، وايثارها على غيرها ، قبل تقريرها في المناهج الخاصة بسنة معينة من سنوات الدراسة وطلبة معينين في كل من هذه السنوات ، اذا دعت الحال . اما الكيف فيتضمن كذلك معنيين مختلفين ، احدهما ، الجودة او التعمق في استيعاب العلوم والمواد الدراسية التي تناط بطلاب العلم ، حتى يكون الالمام بها بعيدا عن السطحية ، وافيا بالمرام . والمعنى الثاني ، الوسيلة التي بوساطتها يستطيع المعلم او الاستاذ ايصال المعلومات ، في هذه المواد ، الى اذهان المتعلمين . او بعبارة اخرى ، يشير هذا المعنى الثاني الى اساليب التدريس الحديثة المستمدة من الثروة العظيمة التي خلفها لنا علماء النفس وجهابذة رجال التربية وغيرهم من العلماء الذين كانت لهم اليد الطولى في ابتكار وسائل الايضاح الحديثة الرائعة ، السمعية منها والبصرية والتصويرية .

• • •

وفيما يتعلق باجادة المادة الدراسية او التعمق في كل علم من العلوم المقررة على الطالب ، يختلف الوضع باختلاف مرحلة التعليم . ففي العصر الذي نعيش فيه ، من العبث ان نطالب في التعليم العام – الابتدائي والاعدادي والثانوي – بوجوب الاجادة والتعمق والالمام التام بالمادة الدراسية المقررة . لقد كان ذلك ميسورا عندما كانت العلوم محدودة ، تعد على الاصابع ، وكانت المعلومات والحقائق ، في كل منها ، ضيقة النطاق ، وعندما كانت الكتب والمصنفات والمؤلفات ، في كل علم ومادة ، قليلة نادرة الوجود . اما الآن ، وقد تكاثرت العلوم ، وتراكمت اضعافا مضاعفة ، وأصبحت المطابع تخرج لنا اكداسا مكدسة ، في كل ساعة من ساعات النهار ، في كافة انحاء العالم المتمدن ، من منتجات العقول البشرية – من علوم طبيعية واجتماعية وانسانية وسياسية ودينية وفنية ، فلا مناص لنا ، رضينا او لم نرض ، من ان نضحي بجانب غير قليل من الكيف ، في سبيل الكم ، في هذه المرحلة من التعليم . لا بد للطالب في المدرسة الثانوية من ان يلم بلغة اجنبية واحدة ، على الاقل ، فوق لغته ، وان يلاحق ما يجري في هذا العالم الذي نعيش فيه من احداث تتصل بالحياة الاجتماعية والفكرية والسياسية وغيرها ، والا فاته القطار ، وأصبح يعيش غريبا في داره . ولما كان الاتقان في كل من هذه المواد وفروعها مستحيلا ، فلا بد ان يكتفي بالأهم فيها قبل المهم .

اما الاتقان والجودة والتعمق والاخذ بناصية المادة او العلم ، فتؤجل الى الدراسة الجامعية او العالية فيما نسميه التخصص . وأخشى ان اصدم القارىء اذا قلت له ان الاتجاه الحديث اليوم – ولا سيما في امريكا وبعض بلدان الشمال – يميل الى تأجيل التخصص الى ما بعد انهاء السنوات الدراسية الاربع الجامعية ونيل درجة البكالوريوس في الآداب او العلوم . اي ان التخصص الحقيقي الذي يتطلب التعمق ، يبدأ في الدراسات العليا التي ينال فيها الطالب الماجستير والدكتوراه . وسبب ذلك ان توسيع الافق يتطلب الاستزادة من مبادىء العلوم الحديثة التي يزداد عددها وتتكاثر موادها يوما بعد يوم ، حتى تكون قاعدة او اساسا للثقافة العامة ، وارجاء التعمق والتخصص الى ما بعد ذلك ، وقصرهما على الفئة القليلة من الناشئين التي تؤهلها قدراتها واستعداداتها الفطرية للقيام بذلك العمل .

ولذا نرى الكليات الامريكية – الجامعية وسواها – يطلق عليها اسم الكليات الفنية الحرة ، (Liberal Arts Colleges) اي انها كليات ثقافية تعنى بتزويد الطالب بمجموعة من العلوم الادبية والعلمية والاجتماعية والانسانية والفنية التي بها يستطيع تفهم الحياة في القرن العشرين ، واعداده ليكون كفوءا للقيام بما تقتضيه هذه الحياة على الوجه الاكمل . لذلك لا يسع الناظر الى الطالب الجامعي الاوروبي وزميله الامريكي – كذلك الطالب الثانوي

عامة — الا ان يرى التفاوت بينهما هائلا من حيث الكم والكيف . فالطالب الاوروبي ، اشد تعمقا في المواد القليلة التي وقف وقته على الاخذ بناصيتها ، في حين ان زميله الامريكي ، اقل منه تعمقا ، ولكنه يفوقه اتساعا في الافق وخبرة بالمعلومات العامة ، وبتعبير آخر انه اكثر ثقافة ، وان كان ادنى منه حظا في التخصص .

وعبر عن هذه الفوارق احد كبار رجال التربية العالميين بقوله ان الفرنسي اذا اراد الوقوف على القدر الذي اصابه احد الناشئين من التعليم ، بادره بالسؤال : «ما الشهادات او الدبلومات او الدرجات الجامعية التي حصلت عليها ؟» في حين ان الانجليزي يواجهه بالسؤال : «ما هي المواد الدراسية التي تلم بها ؟» ، او بايجاز : «ماذا تعرف ؟» اما الامريكي فلا يعنيه هذا او ذاك ، وانما يسأله في كلمات اربع : «ماذا تستطيع ان تعمل ؟» ويستنتج من هذا ان الفرنسي شديد العناية بالمؤهلات الرسمية بغض النظر عن كل شيء آخر ، وان الانجليزي تهمه المعرفة ، اي الالمام ببعض العلوم التي لا بد لها من تكوين الرجل الانجليزي المثقف . ولما كان الامريكي عمليا قبل كل شيء فان جل ما يعنيه في المتعلم هو ما يستطيع القيام به من الاعمال في الحياة اليومية .

وفي وسع الباحث ان يدرس موضوع الكم والكيف اذا ما نظر اليه من زاوية اخرى عظيمة الاهمية الا وهي الهدف الرئيسي من التربية . ففي انجلترا مثلا يتجه هذا الهدف الى بث العناصر التي تخلق من الطفل الناشىء «الانجليزي الجنتلمان» ، اي تكوين الخلق المتين (المثابرة ، الدقة ، الامانة ، الصبر على المكاره ، الخ ...) اكثر منه حذق العلوم . لذلك قدموا النظام والتربية الرياضية ، واستقلال الرأي ، وكياسة الاتيكيت ، والذوق السليم ، وسمو التعبير — حديثا وكتابة — على كل شيء .

وعبر استاذ الماني عن الهدف من التربية في المانيا بقوله «ان يكون في وسع الناشىء الالماني ان يضيف ذرة الى الثروة العلمية التي جمعها اسلافه .» وتوصلا لهذا الهدف ، حرص رجال التربية هناك على ان يرتاد الطالب مجاهل العلم بنفسه في المكتبات المدرسية والجامعية وفي معامل العلوم والمصانع بغير التقيد بالنظريات التي وضعها المتقدمون مهما كانت مقررة او مسلما بها .

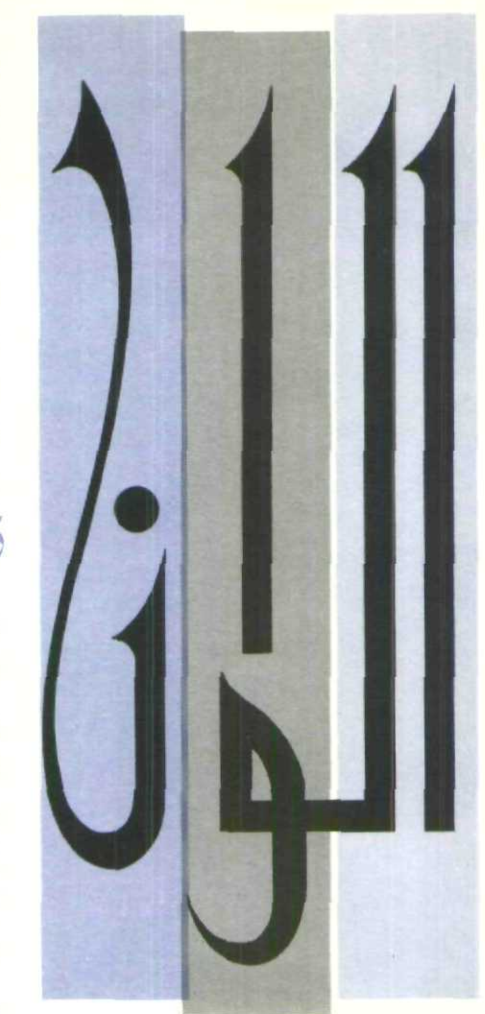
كذلك يستطيع الباحث ان يدرس هذا الموضوع من زاوية سيكولوجية ، طالما شغلت الاذهان في هذا القرن ، وطال فيها الجدل . وموجز النظرية التي تتصل بها ، ان المهم في التربية تهذيب العقل تهذيبا رسميا (Formal Discipline) ، اي صقله وتنمية ملكة التفكير فيه . وهذا لا يتأتى الا بالالمام بالمواد التي يلاقي فيها الطالب صعوبة في الفهم ، وعسرا في حل مسائلها ، وعقبات في التمكن منها . والمعني بهذه المواد ، عند اصحاب هذه النظرية ، اللغتان ، اللاتينية والاغريقية ، والرياضيات العالية من هندسة وجبر على الاخص . ويفهم من هذا ان اصحاب هذه النظرية كانوا اشد عناية بالكيف منهم بالكم . ولا يزال هناك من رجال التربية لا سيما في اوروبا ، من يؤمن بهذه النظرية . اما في امريكا فقد نبذوها نبذا يكاد يكون تاما ، منذ اوائل العقد الثالث من هذا القرن ، الى ما بعد نهاية الحرب العالمية الثانية . ومنذ ظهور «سبوتنك» ، اخذ عدد محدود من اساتذة الجامعات الامريكية ورجال الاعمال ينادي بوجوب الرجوع الى تلك النظرية والعناية بثلاثة اشياء هي : اللغات الاجنبية ، الرياضيات ، العلوم الطبيعية . وكانت نتيجة ذلك ان زاد عدد الطلبة الذين يتخصصون في العلوم الطبيعية والرياضية ، في امريكا ، بمقدار ١١٠ في المائة .

اما السواد الاعظم من رجال التربية وعلماء النفس ، فلا يؤمن بهذه النظرية . فدراسة الرياضيات ، في رأيهم ، لا تقوي الملكات العقلية ولا تساعد المتفوق فيها على حل المسائل الاقتصادية او السياسية او الاجتماعية ، بدليل ان الذين يديرون دفة الحكم في بلدان العالم كافة ، ليسوا من الرياضيين ، بل ان اكثرهم من رجال القانون والسياسة والاقتصاد . وهذا اينشتين اكبر علماء الرياضة والطبيعيات ومنها العلوم النووية ، كان باعترافه جاهلا في النواحي السياسية والاقتصادية . ولو وكل اليه تولي رئاسة وزارة في احدى الدول ، لفشل فشلا ذريعا . كذلك يقول اعداء هذه النظرية ان دراسة المنطق مثلا ، لا تساعد صاحبها بحال من الاحوال على التفكير المنطقي .

وقد سمع كاتب هذه السطور احد اساتذته ، في جامعة كولمبيا بأمريكا ، يقول في هذا الصدد انه يقترح ان تسحب اجازة الدكتوراه من صاحبها ، اذا كان يؤمن بتلك النظرية . فلا غرابة اذا تأثرت المناهج فيما يتعلق بالكم والكيف ، بسبب هذه الآراء . مثال ذلك ان الطالب في المدارس الثانوية ، في امريكا ، لم يعد يكلف بالالمام بأكثر من ٥٠ نظرية هندسية ، لان هذه النظريات التي تثقل كاهل الطالب ، وتحرمه دراسة مواد اخرى ، اكثرها عديم الفائدة في الحياة العملية ، وان عدد النظريات التي تفيد المهندس لا يتجاوز اصابع اليدين ، فما بالنا بالطلبة الذين يدرسون الطب والقانون وغيرهما من المهن غير المدرسية ؟

بيد ان هذا الاتجاه في العناية بالكم — اي توسيع رقعة المواد الطبيعية والاجتماعية والفنية واللغوية — لا يعني ان يخرج الطالب منه خاوي الوفاض ، سطحي المعرفة . وكل ما هنالك انه يراد به اغفال التفاصيل العديمة الاهمية ، والاهتمام بالعموميات والكليات . مثال ذلك اننا كنا في اوائل هذا القرن ، والى عهد قريب جدا ، في كثير من البلدان ، نطالب التلاميذ في مادة الجغرافيا بالالمام بكل مرفأ وبرزخ وبوغاز وخليج ورأس ، ونطالبهم باتقان رسم كل وحدة جغرافية رسما دقيقا كما كنا نطالب تلاميذ التاريخ بتفاصيل الوقائع الحربية ، وقادتها ، والولاة في كل دولة ، وسائر الحوادث التفصيلية التي لا تقدم ولا تؤخر . اما الآن فقد اصبحت العناية منصرفة الى الاهتمام بالكليات ، وما تتضمنه من ملابسات ونتائج . كذلك اصبحت الدراسات ، في سائر المواد ، هادفة الى تعريف الطالب بالعالم الذي يعيش فيه ، في مختلف النواحي الاجتماعية والطبيعية والفنية ، والاكتفاء بالعناصر العامة التي تؤدي بالناشئين الى هذا الهدف .

قبل ان نختم هذا المقال ، يجدر بنا ان نشير الى تعليم اللغات ولا سيما اللغة الاصلية ، واللغة الاجنبية الاولى ، فنقول ان المتفق عليه الآن ، ان يأخذ الطالب الثانوي بناصية لغة بلاده ، بشرط ان يحسنها قراءة وكتابة وحديثا بأسلوب سليم فصيح خال من التعقيد والاخطاء النحوية ، وأن يحسن اللغة الاولى قراءة وكتابة وفهما ، على الاقل ، ان لم يكن محادثة . ويقول رجال التربية في هذا الموضوع ، ان الالمام باللغات كالالمام بالسباحة . فاما ان يكون في وسع المرء ان يقطع مسافة معينة عائما على الماء ، او يعجز عن ذلك . وليس ثمة مكان للتوسط في الامر . كذلك فيما يتعلق باللغات ، لا بد للطالب ان يكون قادرا على التعبير عن رأيه تعبيرا سليما صحيحا ، سواء اشفاها كان ذلك ام كتابة .



بقلم الاستاذ عبد الله ابو العينين

على الانسان مسئولية نحو ايام عمره التي يجب الا تمر هباء ، عليه ان يحاسب نفسه عما صنع في يوم — في اسبوع — في شهر — في سنة — في عقد من عقود عمره . فعندما يبلغ الاربعين ، مثلا ، عليه ان يراجع كشف الحساب عما صنعه منذ بلغ الثلاثين ، ويناقش نفسه الحساب عن هذه المدة التي ليست بالقصيرة في عمر الزمن .

وهذه المراجعة لا شك تفيده في اتخاذ خطوة ايجابية نحو ايام عمره التالية . فاذا كان قد صنع شيئا يستحق الذكر في هذه الفترة من الزمن او سابقتها فانه يكون قد وضع اساسا يبني عليه . ويشجعه ذلك على الاستمرار في السير الى الامام ، فيضيف شيئا هنا وشيئا هناك . واذا كان ما صنعه شيئا لا يرضيه ، او لم يصنع شيئا ، فان ذلك يدعوه الى وضع خطة للعمل ، اذا كان لم يسبق له وضع ، او يعدل فيها ، اذا كان قد سبق له ان وضعها ، بحيث تصبح محكمة تمكنه من ان يصنع شيئا في ايام عمره المقبلة .

وعليه الا يسمح لليأس بالتطرق الى نفسه مهما بلغ من العمر ، فلا يستسلم او يعترف بالفشل . فان الانسان مهما بلغ من العمر يستطيع ان يصنع شيئا ذا قيمة ، ولو في ايام حياته الاخيرة . ولقد قال احد الكتاب الانجليز : « انه يستحيل الحكم على انسان بنجاح او بفشل حتى يموت ويصبح جزءا من الماضي ، لانه ما دام حيا فهناك امل ان تظهر بعض النتائج في مجرى حياته ، مما يغير الحكم عليه بهذا او ذاك . »

* * *

الانوار الكهربائية عند الغروب تظل عديمة الجدوى ، ان الشمس المائلة للغروب ترسل اشعتها من بعيد ، وبعيد جدا ، فتكون اعظم نورا من اي نور هو من صنع الانسان ، ان نور الله نور الحقيقة المشرقة ، فوق كل نور يصنعه البشر .

* * *

تهب العواصف على الاشجار ، فتتمايل غصونها ذات اليمين وذات الشمال ، وتشتد العواصف فلا تقتلع الا الاشجار ذات الجذور الضعيفة ، اما الاشجار ذات الجذور القوية الثابتة فلا تؤثر عليها العواصف مهما اشتدت . وهذه حقيقة واقعة مشاهدة ، يثبتها بقاء الاشجار في مكانها على طول الزمن ، رغم ان العواصف على مر الايام ، ومنذ ان خلق الله الانسان ، تذهب وتجيء ، وتخف وتشتد ، ولكنها لم تختف ابدا .

* * *

البحر عندما يمر به النسيم العليل تظل امواجه هادئة تتعانق وتتقارب في غير زمجرة ولا غضب ، وهكذا نفس الانسان عندما يمر بها نسيم السعادة الذي يكون في الحب ، في الجمال والصحة ، في الاخلاص ، في التعاون ، في الكلمة الطيبة ، في التسامح ، في العفو ، في الصفح . والبحر عندما تمر به العواصف ، تقوم فيه المعركة بين الموجة والموجة ، وتختفي الموجة في الموجة ، تظهر موجة وتتبدد اخرى .. وهكذا النفس عندما تمر بها رياح الشر ، تكون الغلبة فيها لموجات القبح والغضب والحقد والكراهية والبغضاء والانتقام ، وهي موجات تهدم ولا تبني وتفرق ولا تجمع .

واذا كان ليس في مقدورنا ان نتغلب على العواصف حين تهب على البحر ، ففي مقدورنا ان نتجنب عواصف الشر التي تهب على النفس ، وذلك لان الله اعطانا عقولا نتحكم بها في نفوسنا اذا اردنا ان يهب عليها النسيم العليل ، نسيم السعادة .

* * *

يذكرون ان سبب وفاة الجاحظ الكتب ، تلك الكتب التي احبها حبا عميقا . فبينما كان جالسا وهي قائمة في صفوف بعضها فوق البعض الآخر اذ سقطت عليه فأودت بحياته ، وكان ذلك في منتصف القرن الثالث الهجري .

وفي سنة ١٩٥٠ كان كاتب المسرح الفكه الساخر برنارد شو يمارس رياضته المحبوبة تسلق الاشجار ، فسقط من اعالي شجرة منها ، وأعقب ذلك كسر رجله ثم الوفاة .

وفي سنة ١٩٦١ كان ارنست همنجواي ، الروائي الامريكي الشهير ،

ينظف بندقيته التي تعود ان يمارس بهـا هوايته المحبوبة الصيد ، وأعفته رصاصة طائشة من ان يصطاد الحيوانات التي اعتاد ان يصطادها وصادته هو ، فمات لتوه .

ونحن نتساءل هل يضع الانسان نصب عينيه ان الموت يأتيه من حيث لا يحتسب ، وانه قد يأتيه من احب الاشياء اليه في هذه الدنيا ؟ والشيء الذي لا شك فيه هو انه لا يفعل ذلك ، ولو فعل لما استطاع ان يعمـل ، وانما هو يعرف انه سيموت بالتأكيد ، ولكن كيف ومتى ؟ ليس في مقدور انسان ان يعرف ، وانما علم ذلك عند ربي .

* * *

وعاء كالمصفاة ، وضع فيه عقلي ابواي وأقاربي والمدرسة ومـن يحيطون بي اشياء كثيرة ذهب اكثرها ولم يبق الا القليل ، وما وضعته المدرسة منذ ان ذهبت الى المدرسة الى ان تخرجت في الجامعة اكثر بكثير مما وضعه الباقون ، الا ان القليل الباقي في عقلي اكثره مما تعلمتـه من ابوي وأقـاربي وأصدقائي والمحيطين بي ، لم أنسه لاني اجربه دائما في حياتي . اما الجزء القليل الباقي من المدرسة فهو الجزء البسيط الذي اخترت ان ابقيه لاني احتاجه في حياتي اليومية .

* * *

« اذا جرى الكلب خلفك فلا تجر » ، هذا ما قالته لي امي عندما كنت طفلا صغيرا ، وكنت في سنة ١٣٥٠ تقريبا عائدا في ليلة من الليالي من حفلة زفاف ، وسائرا في شارع سوق الصغير بمكة ، وحلوى الزفاف في يدي ، والشارع يكاد يكون خلوا من المارة ، وكانت الكلاب منتشرة هنا وهناك في السوق ، بعضها ينبح والبعض هادىء ساكن .

وتبعني كلب ينبح ، فأخذت اهرب منه وأجري ونسيت نصيحة امي ، ونباحه لفت نظر كلاب اخرى فتبعته وسارت جميعا تنبح وأنا اجري امامها .

واخيراً ، من شـدة الخوف الذي استولى عليّ ، سقطت الحـلوى الحبيبة من يدي ، وشغلت الكلاب قليلا بشمها عني ، فوقفت في مكاني ، ولحسن الحظ لم يكن الشارع مسفلتا ، فسهل عليّ التقاط عدة احجار صغيرة ، وتبعتني الكلاب لان الحلوى لم توافق مزاجها ، فأخذت ارميها بالحجارة التي التقطتها ، وثبت في مكاني ، ولم اتحرك الا بعد ان انصرفت جميعا عني . وتذكرت الحلوى فعدت لألتقطها وأنا خائف من رجوع الكلاب الي ، ولحسن الحظ لم تعد .

وهذا لون من ألـوان الاخطار التي احدقت بي وأنا طفل صغير ، والتي كانت ترشدني امي الى كيفية لقائها قبل وقوعها . وفي الغالب ، كنت لا اتذكر نصيحة امي الا عند لقائها او بعدها . والشيء الذي لا شك فيه هو ان ثباتي في كثير من المواقف طوال حياتي الى اليوم الذي اكتب فيه هـذه السطور كان بسبب نصائح امي ، فالتجربة كانت تثبت لي دائما صحة حدسها وتخمينها بما سيحدث لي اذا لم اثبت .

اختبر معلوماتك العامة

— ١ —

أ — من هو مخترع القاطرة البخارية ؟
ب — من هو مخترع السفينة الغواصة ؟
ج — من هو مخترع البارود ؟

— ٢ —

أ — ما هو البحر الداخلي ؟
ب — ما اسم أكبر بحر داخلي في العالم ؟
ج — ما اسم اشهر بحر داخلي في التاريخ ؟

— ٣ —

أ — من هو الوزير الملقب بـ« ذو الرئاستين » ؟
ب — من هو الشاعر الملقب بـ« صريع الغواني » ؟
ج — من هي الملقبة بـ« ذات النطاقين » ؟

— ٤ —

أ — متى أسس المجمع اللغوي
ب — متى أسس المجمع
ج — متى انشئ
المت

الموظّف النّموذجي

بشركة الزيت العربيّة الأمريكيّة

في نهاية عام ١٩٦١ كان لدى ارامكو ١٤٠٦٦ موظفا رسميا في المملكة العربية السعودية ، منهم ١٠٩٤٩ ، او ٧٧,٨ في المائة ، من العرب السعوديين .

لقد كان لهؤلاء الموظفين السعوديين البالغ عددهم حوالي الاحد عشر ألفا فضل كبير في جعل هذا العام عاما ناجحا في تاريخ الشركة . ولعل افضل سبيل لمعرفة شيء عن عملهم وطرق معيشتهم ان نتصور موظفا سعوديا نموذجيا قد يكون اسمه سعد بن عبدالله وقد تكون وظيفته صيانة الآلات واصلاحها .

يبلغ سعد من العمر خمسة وثلاثين عاما ، وقد امضى في خدمة الشركة احد عشر عاما . وخدمات الصيانة والاصلاح التي يؤديها كل يوم هو وغيره ممن يشغلون وظائف مماثلة خدمات ضرورية وحيوية لتسيير اعمال الشركة على افضل وجه .

قد يستدعى سعد ذات يوم للمساعدة في اصلاح احد خطوط الأنابيب ، او اصلاح دوام يعمل بالغاز . وقد يستدعى

ورشة لتدريب الموظفين الصناعيين في ارامكو .



في يوم آخر لاصلاح المعدات في محطة الكهرباء او مختبر التصوير او المستشفى او احدى آبار الماء او شبكة تكييف الهواء .

وقد اسهم سعد مع رفاقه الموظفين في جعل عام ١٩٦١ اكثر الاعوام خلوّا من الحوادث في تاريخ الشركة . فقد انخفض عدد الحوادث بجميع انواعها ، كما هبطت نسبة الاصابات المقعدة الى ١,٧ لكل مليون ساعة عملها موظفو ارامكو .

جاء سعد من اسرة تعمل في الزراعة في واحة الهفوف ، وبدأ عمله في صناعة الزيت عاملا . ولكن سرعان ما اجتذبت اهتمامه الآلات التي رآها من حوله — الجرارات والسيارات والآلات الرافعة والمحركات . وما هي الا بضعة اسابيع حتى اختير سعد لينتظم في صفوف للتدريب الصناعي العام كانت هي النواة التي تشكلت حولها فيما بعد مراكز التدريب الصناعي وورش التدريب الصناعي في ارامكو . وكان عصر كل يوم من ايام العمل يقضي ثلاث ساعات في تعلم مبادىء العربية والانكليزية والرياضيات .

وبعد بضعة اشهر اختير سعد للتدرب على اعمال الصيانة والورش في الظهران . وهنا اخذ يكتسب مهارة وخبرة في آلات وأدوات مختلفة . ثم اخذ يحضر صفوفا اخرى من صفوف التدريب ، وراح يتقدم تدريجا حتى اصبح يشغل وظيفة هامة في اعمال صيانة الآلات واصلاحها خارج الورشة .

وفي عام ١٩٦١ بلغ دخل سعد السنوي ١٠ ٢٠٠ ريال سعودي . فاذا استطاع ان يستمر في تقدمه حتى يصل الى مستوى ملاحظ اشغال مثلا اصبح بامكانه الحصول على دخل اكبر بكثير . ففي خلال العام كان متوسط الدخل السنوي للموظفين السعوديين الذين يشغلون وظائف «مراقب» — اي ملاحظ اشغال — ١٩ ٢٦٦ ريالا سعوديا . اما متوسط الدخل السنوي لجميع الموظفين السعوديين خلال العام فقد بلغ ٨٠٦٠ ريالا سعوديا .

ربما كان سعد رب اسرة وأبا لثلاثة اطفال . وهو يعيش مع اسرته في الخبر الغربية ، على مقربة من الظهران ، في بيت جديد يتألف من خمس غرف ومطبخ وحمامين وشرفة على السطح وحديقة مسوّرة .

وهذا البيت بناه سعد بموجب برنامج الشركة لتملك البيوت ، شأنه في ذلك شأن اكثر من ٣٣٠٠ من زملائه الموظفين .

مركز التدريب الصناعي في الظهران .



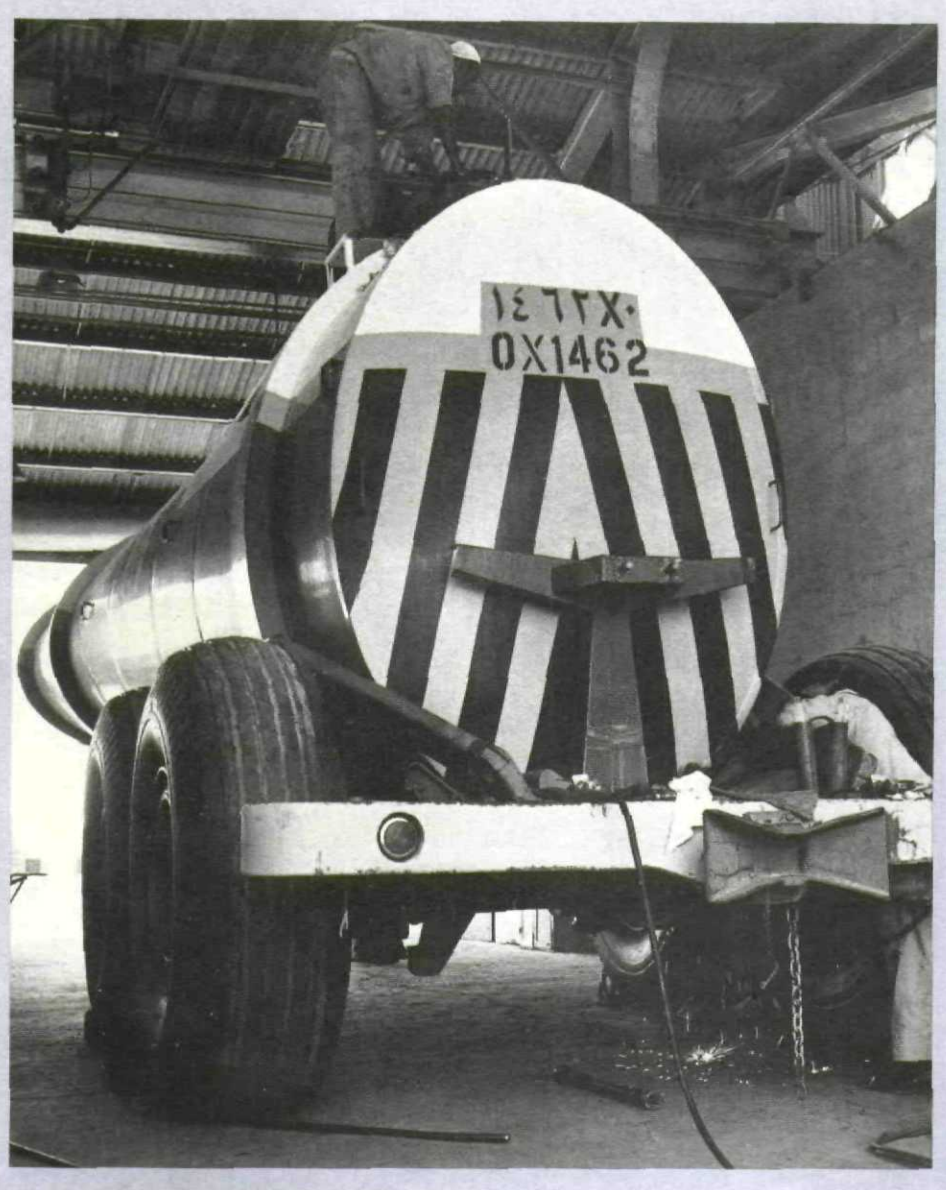
مدينة الخبر .. وتظهر في مقدمة الصورة بعض البيوت التي بناها موظفو الشركة بموجب برنامج تملك البيوت .

كرة القدم من الالعاب المحبوبة لدى موظفي الشركة .

وقد حصل على قطعة الارض مجانا بموجب منحة ملكية خاصة للبلديات في المناطق القريبة من مراكز اعمال ارامكو . وسعد نفسه هو الذي اختار المقاول الذي شيّد له البيت بمبلغ ٣٣ ٥٠٠ ريال سعودي . وقد جاءه المبلغ قرضا من الشركة دون فائدة ، وهو لن يسدد منه في النهاية سوى ٨٠ في المائة يدفعها على اقساط شهرية .

ومن وسائل الترفيه في بيت سعد حديقة البيت التي يزرع فيها الازهار والخضار . وقد يكون لديه جهاز تلفزيون وجهاز راديو. اما التلفزيون فيستمع منه الى تلاوات من آي الذكر الحكيم ومحاضرات في تاريخ العرب وثقافتهم يلقيها اساتذة بارزون ، كما يشاهد على شاشته دروسا في العربية والانكليزيـــة ، وأفلاما عـــن الاسفار والرحلات ، ودروسا في الصحة والعناية بالطفل والتدبير المنزلي ، فضلا عن برامج الالعاب والترفيه التي تبثها محطة تلفزيون ارامكو باللغة العربية كل يوم .

ومن هوايات سعد السباحة وصيد السمك في مياه الخليج . وهو ربما اشترك في لعبة كرة القدم وكرة السلة والكرة الطائرة وكرة الطاولة .



اصلاح الصهاريج في ورشة المعدات الثقيلة بالظهران .

وسعد بعيد النظر ، فهو يسهم في نظام الشركة للادخار بعشرة في المائة من راتبه شهريا . وحتى نهاية عام ١٩٦١ كان مجموع ما اسهم بـــه في النظام يزيد على ٤٣٠٠ ريال سعودي كافأته الشركة عليها بأن دفعت في حسابه ما يزيد على ٣٤٠٠ ريال سعودي . وبعد اربع سنوات تصبح مكافأة الشركة لسعد مساوية لما قد يكون وفره .

وفي شهر يوليه ١٩٦٠ استحدثت الشركة مشروعا للتقاعد يصبح جميع الموظفين غير الامريكيين اعضاء فيه بصورة تلقائية ، وتحسب لهم فيه مدد خدمتهم السابقة . وهكذا تجمع لسعد رصيد يتناسب ومدة خدمته ومجموع دخله ، وسيظل يتجمع له حتى يحال على التقاعد . اما مصروفات المشروع فتتحملها كلها ارامكو . وعندما يتقاعد سعد في سن الستين يتلقى معاش تقاعد شهريا مدى الحياة يهيىء له اسباب الحياة الهادئة المريحة . واضافة الى ذلك يتلقى مبلغا نهائيا هو عوائد الاستغناء عن الخدمة وما تجمع له من توفيرات ومكافآت في نظام الادخار . اما مقدار معاشه التقاعدي والمبلغ النهائي الذي يحصل عليه فيعتمد على مقدار راتبه ومدخراته فـــي المستقبل .

وفي عام ١٩٦١ حصل ســـعد على ثمانية وعشرين يوما هي اجازته السنوية براتب مع اجازته الخاصة ، كما تمتع بسبع مناسبات تعطل فيها الشركة . وفي نهاية العام كان اسبوع العمل الاعتيادي اربعين ساعة حيث جعل يوما الخميس والجمعة يومي عطلة . ومن الضمانات الاخرى التي اوجدتها الشركة لسعد عوائد المرض والعوائد عن الاقعاد الكلي المؤقت ، او الاقعاد الكلي الدائم والاستغناء عـــن الخدمة . ويتلقى سعد وأسرته المعالجة الطبية مجانا في مرافق الشركة او المرافق التي تعينها له الشركة .

نقلا عن : ارامكو – ١٩٦١

استعراض لاعمال شركة الزيت العربية الامريكية



بقلم الدكتور محمد عوض محمد

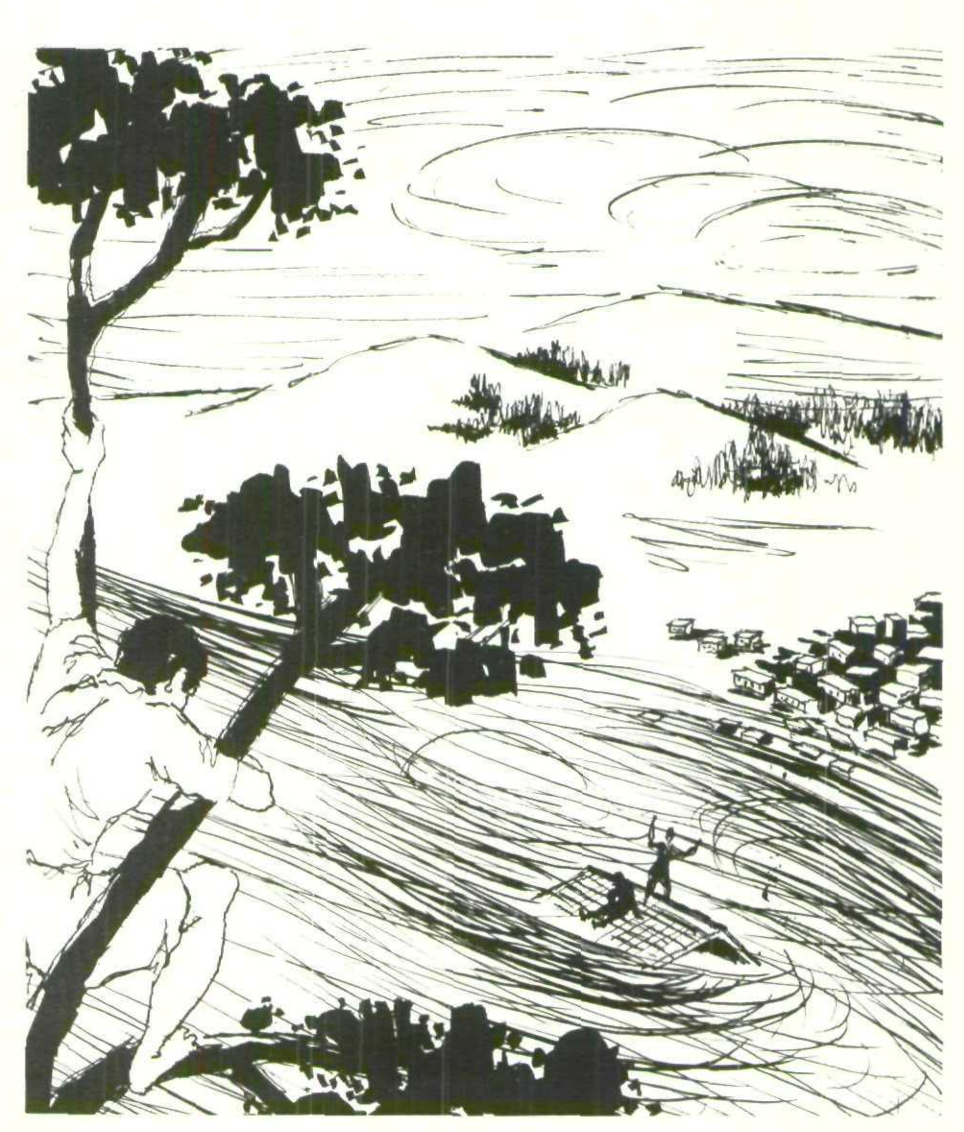
ربما لم يكن في الطبيعة شيء اجمل من الماء الجاري . ولذلك يزعم الناس ان «ثلاثة يذهبن الحزن : الماء والخضرة والشكل الحسن . » فالانهار تمتاز من بين جميع الظاهرات الطبيعية بحركتها ونشاطها ، فتبدو للعين كأنها كائنات حية ، ممتلئة جدا ونشاطا . ومع التسليم بأن لكل شيء في الطبيعة حركته و «دورته» ، لا يخفى علينا ان الحركة الدافقة اكثر وضوحا في الأنهار الجارية منها في اكثر الظاهرات الطبيعية ، وهي فوق ذلك تتحرك بين ايدينا ، وتحت سمعنا وبصرنا ، فنتأملها عن كثب ونرقبها باهتمام ، ونشاهد تنوعها وتشكلها ، وهي تجري متدافعة ، في تيار متدفق سريع ، تارة ترغي وتزبد ، وتارة تلف وتدور ، وأحيانا تجري بصفحة ملساء ، وتارة تنقضّ في صورة شلال ، يتناثر رذاذه ويجيش جائشه .

ومع ان الماء الراكد لا يخلو من جمال فلا شك ان الماء الجاري ابهى وأروع . ولكي تجري الأنهار لا بد لها ان تفيض ، وان يزداد ماؤها ازديادا كبيرا حتى تستكمل روعتها وجمالها .

وفي اواخر الصيف وأوائل الخريف من كل عام يرقب سكان وادي النيل فيضان نهرهم ، في سرور تارة وابتهاج ، وطورا في قلق واشفاق . ولكن شعور البهجة والانشراح هو الشعور الغالب السائد .

وقد زعم هيرودوت حين زار مصر في القرن الخامس قبل الميلاد ان النيل نهر عجيب ، لأن فيضانه يجيء في وقت يختلف كل الاختلاف عن فيضانات سائر الأنهار ، فترتفع مياهه وتزداد في الوقت الذي تتناقص فيه مياه الأنهار بسبب حرارة الصيف . ولهذا كان فيضان النيل في نظر هيرودوت عجيبة من تلك العجائب التي حملته على ان يدعو مصر «بلد العجائب» .

ولو اتسع علم القدماء بجغرافية الاقطار البعيدة ، وبخاصة في الاقاليم الدافئة والحارة لما وجد هيرودوت في فيضان النيل في الصيف امرا يدعو للدهشة او العجب . وقد استطاع هيرودوت — على كل حال — في ملاحظته تلك ان يمس حقيقة من الحقائق الأساسية في نظام الأنهار وفيضانها . فهنالك انهار يكون ماؤها اوفر في الربيع ، حتى اذا اقبل الصيف أخذ الجفاف يتسرب اليها . وهناك أنهار يعتريها



الجفاف الشديد وقت الربيع . فاذا أقبل الصيف فاضت وامتلأت بالماء الدافق الجاري . وهنالك أنهار دائمة الجريان مثل نهــر الأمازون والكنجو لا يكاد مستواهما ان يختلف في اي فصل من فصول السنة .

وفيضان الأنهار ظاهرة ترتبط ارتباطا وثيقا بموارد مياهها . وهنالك ثلاثة موارد أساسية لمياه الأنهار : المطر ، والثلج ، والماء الجوفي الذي يحتويه باطن الأرض . ونظرا لأن هذا النوع الأخير قليل التأثير في ظاهرة الفيضان ، فحسبنا ان نوجّه اهتمامنا الى الظاهرتين الأخريين : المطر والثلج ، وهما وان كانا في الحقيقة من مادة واحدة ، غير ان لكل منهما أثرا في ظاهرة الفيضان .

كذلك فلنقصر حديثنا على الأنهار الكبيرة المشهورة ، لأن المقام لا يتسع للافاضة في ذكــر العديد الكبــير من الأنهار .

لا شك ان المطر هو العامل الأول في جريان الانهار . بل ان سقوط المطر وجريانه في صورة جداول سريعة متدفقة ، هو العامل الأكبر في حفر أودية الأنهار ، وتمهيد مجراها .. فالمطر هو الذي يسبب تكوين النهر .

والمطر الذي يتساقط على سطــح الأرض ليس موزعا توزيعــا عادلا . بل يكثر في اقليم ويقل في اقليم آخر . وأهمية الأنهار تتبع نظام المطر كثرة ووفرة ، لأن الوظيفة الأساسية لكل نهر من الأنهار ، هي أنه وسيلة لحمل مياه الأمطار وتصريفها حتى يصل بها الى البحر ، فيردّها الى مصدرها الأول ، وبذلك تتم الدورة المائية ، التي تبدأ بتبخر مياه البحر ، ثم تحملها الرياح سحبا ، ثم تتساقط مطرا ، ثم تجري أنهارا ، حتى تصب في البحار والمحيطات . المطر اذن هو المصدر الأول لميــاه الأنهار ولفيضاناتها . واذا نظرنا الى خريطة لتوزيع المطر على سطح الأرض تبين لنا ان الأقاليم الحارة أغزر مطرا بوجه عام من الأقاليم الباردة . والمطر الصيفي أكثر وأغزر جدا من الأمطار الشتوية .

لذلك كان فيضان الأمطار في الأقاليم الحارة دائما في الصيف وأوائل الخريف ، على أثر سقوط الأمطار الغزيرة في المناطق الاستوائية والمدارية والموسمية . ولا شك ان النيل يفقد كثيرا من الماء بالتبخر ، كذلك الأمازون وكذلك الكنجو وأنهار الهند والصين ، ولكن الماء الكثير الذي يفيض به النهر ، هو من الوفرة بحيث لا يتأثر بالتبخر فيضانه بدرجة تستحق الذكر . مثله في ذلك كمثل صاحب الملايين ، الذي لا يضيره ان يفقد بعض مالــه لسبب من الأسباب . ان نهر النيل مثلا يجتاز في جريانه الى الشمال اقاليم صحراوية من أشد اقاليم العــالم حرارة وجفافا ، ومع ذلك يفيض ماؤه كل عام . وقد يكون الفيضان عاليا خطرا ، ذلك ان الامطار التي تغذي النيل وروافده هي من الوفرة بحيث يعتبر المفقود بالتبخر منهــا نسبة صغيرة جدا .

وفي المنطقة الحارة اقاليم موفورة الحظ من حيث مواردها المائية . أهمها بلا شك نهر الأمازون ، الذي تمده بالمياه أنهار لا يكاد ينقطع مطرها صيفا او شتاء ، وبعضها يجري في الأقاليم الاستوائية وبعضها يجيء من جنوب خط الاستواء ، وبعضها من الشمال . ولذلك كان نهر الأمازون أغزر الأنهار ماء ، ومستواه مرتفع وفيضانه مستمر طول السنة . ولا يتحدث أحد هناك عن فيضان خطر او غير خطر ، لأن النهر لا يكاد يتغير من حال الى حال ، والسكان منتشرون — على قلتهم — بعيدا عن النهر ، ويعيشون على المطر المتساقط طول السنة في الأقاليم المحيطة بالنهر . ومثل هذا يقال بدرجة ملطفة في نهر الكنجو ، الواقع ايضا في صميم المنطقة الاستوائية وفيضانه مستمر طول السنة .

* * *

هذا ما كان من أمر المياه كمصدر للفيضان . أما الثلج فهو مطر يسقط متجمدا في الجهات ذات الشتاء البارد . وربما تساقط بعض الثلج على قمم الجبال العالية جدا في المنطقة الحارة ، ولكن هذا المقدار ضئيل محدود وليس له تأثير في فيضانات الأنهار في المنطقة الحارة . أما الجهات ذات الشتاء البارد مثل اوربا وما يليها من الجهات الاسيوية ، وكذا امريكا الشمالية ، فان كثيرا من مطرها يتساقط في صورة ثلج ، وكثيرا ما يتساقط بكميات ضخمة ، فيتراكم بعضه فوق بعض ، فتمتلىء به الأودية العالية والهضاب ، وتندمج كتلة بعضها في بعض ، لا يكاد يذوب منها شيء . ولا يصل منها الى الأنهار الا النزر اليسير . وليس معنى ذلك ان الانهار تجف في الشتاء ، بل تجري باعتدال ، لأنها تستمد ماءها من الأمطار الشتوية التي تسقط في الجهات الأكثر انخفاضا ، ولا يترتب عــلى سقوط هــذه الأمطار فيضان .

وانما يجيء فيضان تلك الأنهار في الربيع وأوائل الصيف ، حين ترتفع حــرارة الهواء فجأة وتزداد ارتفاعا بسرعة . فتذوب الثلوج وتندفع مياهها في الأودية ، ولا تلبث ان تمتلىء مجــاري الأنهار . واذا كان الربيع مرتفع الحرارة جدا ، وقد سبقه شتاء غزير الثلج ، كان الفيضان في مثل هذه الحال خطرا .

ومع انه ليس في العالم نهر خطير يستمد ماءه كله من الثلج ، فلا شك ان هنالك أنهارا يكون السبب الأكبر في فيضانها هو الثلج . ولذلك يكون ماؤها غزيرا جدا في شهر مايو ثم يأخذ بعد ذلك في الانخفاض . وهذه هي حالة بعض الأنهار

العربية مثل دجلة والفرات . وفي اوربا تتأثر الأنهار التي منابعها في جبال الألب بنفس الظاهرة . ويكون فيضانها عادة في الربيع .. ثم يعتريها بعض الجفاف في الصيف وأول الخريف .

° ° °

وفي ختام هذا المقال لا بد من كلمة موجزة عن الفيضانات الخطرة ، وهي التي تفيض فيها الأنهار ، وتكسر الجسور وتندفع في القرى والحقول الى مسافات بعيدة .. وبعض الأنهار أهوج أحمق مثل نهر « هوانج هو ».. « النهر الأصفر » في الصين فانه لا يكتفي بأن يفيض فيضانا خطرا من آن لآن ، بل قد يخرج عن مجراه المألوف ويتخذ مجرى جديدا ينشر منه الخوف والرعب في جهات شديدة الازدحام بالسكان .

وليس الفيضان الخطر راجعا الى كثرة المياه وحدها ، بل تصاب به بوجه خاص تلك الأنهار التي تقع منابعها ومياهها العليا في جهات عالية جدا ، فتنحدر منها المياه بمنتهى الشدة . ويلي الجهات العالية أقاليم منخفضة سهلة قليلة الانحدار ، لا يجري فيها الماء الا ببطء ، بينما الروافد العليا تتدفق بمنتهى الشدة والسرعة .لذلك لا يستطيع النهر في الجهات السفلى ان يصرّف مياه الفيضان فترتفع ، وتزداد ارتفاعا حتى تفيض من فوق الجسور وتعم الجهات المجاورة ، ويضطر الناس الى الالتجاء الى سطوح المنازل ، والى التنقل بالزوارق في مساحة قد تبلغ عشرات الكيلومترات على جانبي النهر .

وهذه الظاهرة واضحة كل الوضوح — لا في نهر « هوانج هو » فقط ، بل وفي نهر المسيسبي . فلا يزال من آن لآن يأتي بفيضان خطر ، على الرغم من كل ما يبذل من جهد لتقوية الجسور والشواطىء .

أما نهر النيل فان فيضانه في غاية الاعتدال على الرغم من انه قد لا يخلو من الخطر احيانا ، ولكنه خطر لا يكاد يقاس الى ما يتعرض له القاطنون على ضفاف السين والكنج والمسيسبي . ومن اسباب الاطمئنان الذي يسود مصر بالنسبة لخطر الفيضان ، ان كثيرا من جسور النهر قد عولجت بالتقوية بالاحجار والاسمنت ، بحيث لا تكاد تجد قطعة ضعيفة في شاطىء النهر الا وقد لقيت عناية خاصة . وبديهي ان مشروع السد العالي سيقضي على خطر الفيضان في مصر قضاء تاما .

من تراث العرب

• كان للمأمون خادم ، وهو صاحب وضوئه . فبينما هو يصب الماء على يديه اذ سقط الاناء من يده ، فاغتاظ المأمون عليه . فقال : يا امير المؤمنين ، ان الله يقول : (والكاظمين الغيظ) . قال : قد كظمت غيظي عنك . قال : (والعافين عن الناس) . قال : قد عفوت عنك . قال : (والله يحب المحسنين) . قال : اذهب فأنت حر .

• قال العتبي : وقعت دماء بين حيّين من قريش ، فأقبل ابو سفيان ، فما بقي احد واضع رأسه الا رفعه . فقال : « يا معشر قريش ، هل لكم في الحق او فيما هو افضل من الحق ؟ » قالوا : « وهل شيء افضل من الحق ؟ » قال : « نعم ، العفو » . فتهادن القوم واصطلحوا .

• قال علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه : « ان القلوب اوعية ، وخيرها اوعاها . »

• قال الحكماء : علـّم علمك من يجهل ، وتعلم ممن يعلم ، فاذا فعلت ذلك حفظت ما علمت ، وعلمت ما جهلت .

• قالوا : ما قرن شيء الى شيء افضل من حلم الى علم ، ومن عفو الى قدرة .

• قال الخليل بن احمد : انك لا تعرف خطأ معلـّمك حتى تجلس عند غيره .

• قال احدهم : لا تنازع من فوقك ، ولا تقل الا بعلم ، ولا تتعاط ما لم تبل ، ولا يخالف لسانك ما في قلبك ، ولا قولك فعلك ، ولا تدع الامر اذا اقبل ، ولا تطلبه اذا ادبر .

• قالوا : لا يكون العالم عالما حتى تكون فيه ثلاث خصال : لا يحتقر من دونه ، ولا يحسد من فوقه ، ولا يأخذ على العلم ثمنا .

• الكلمة اذا خرجت من القلب وقعت في القلب ، واذا خرجت من اللسان لم تجاوز الاذان .

• قال الحسن البصري : لسان العاقل من وراء قلبه ، فاذا اراد الكلام تفكر ، فان كان له قال ، وان كان عليه سكت . وقلب الاحمق من وراء لسانه ، فاذا اراد ان يقول قال ، فان كان له سكت ، وان كان عليه قال .

• قيل لعمرو بن العاص : « ما العقل ؟ » فقال : « الاصابة بالظن ، ومعرفة ما يكون بما قد كان . »

• اولى الناس بالعفو اقدرهم على العقوبة ، وأنقص الناس عقلا من ظلم من هو دونه .

• لا يطلب الرجل حكمة الا بحكمة عنده .

• ثلاثة لا تعرف الا في ثلاثة : ذو البأس لا يعرف الا عند اللقاء ، وذو الامانة لا يعرف الا عند الاخذ والعطاء ، والاخوان لا يعرفون الا عند النوائب .

• قال ابو عمرو بن العلاء : خذ الخير من اهله ، ودع الشر لأهله .

• قيل لخالد بن يزيد بن معاوية : « ما اقرب شيء ؟ » قال : « الاجل » . قيل له : « فما ابعد شيء ؟ » قال : « الامل » .



صَفَاء!..

للشاعر عيسى الناعوري

في مُقلتي نورٌ ، وفي خاطري
سماء ، في زرقتها أمْرَحُ
مفازَةُ الرعب انتهى رعبُها
عندي ، فَشَوكُ العمرِ لا يَجْرَحُ
ما هَمَّني ؟ عندي الرؤى الحاليةْ
وهمَّتي مَوفورةٌ عاليةْ
ما هَمَّني ؟!

* * *

يَضحك في مَسراي ثغرُ الربيعْ
والأرَجُ العَذْبُ بدربي يَضوعْ
صَرَعْتُ بالإيمانِ غُولَ الأسى
وبابتساماتي قَهَرْتُ الدموعْ
ما همَّني ؟ والزهرُ في دربي
وَمَرَحُ الأطفال في قلبي
ما همَّني ؟!

* * *

صَحْوٌ ، وَصَفْوٌ ، وابتسامات
عُمري ، ولا شوكَ بِبُستاني
فَتَحتُ قلبي للملا مُخلِصا
أمْحَضُهم حُبي وايماني
ما هَمَّني ؟ فَلْيَجْرِ ما يجري
ما عُدتُ أخشى الضيْمَ في عمري
ما همَّني ؟!

وحدة التهذيب الايدروجيني

توقف حالة وفعالية محركات البنزين ذات الاحتراق الداخلي على نوع وقود البنزين ونسبة الاوكتان فيه . فاذا كانت نسبة الاوكتـــان في منتوج البنزين لا تتفق والمواصفات المطلوبة فان عملية الاحتراق في السيارات الحديثة تصبح اكثر صعوبة وعدم انتظام . وهذا مما يؤدي الى تضاؤل الطلب عليه . ولتحسين نوع البنزين ومواجهة متطلبات المحركات الحديثة ، انشأت شركة الزيت العربية الامريكية عام ١٩٥٥ وحدة ضخمة تعرف بـ «وحدة التهذيب الايدروجيني» . وهي جزء من معمل التكرير في رأس تنورة .

ولاعطاء القارىء الكريم فكرة مقتضبة عن اهمية وجود هذه الوحدة ومبلغ فائدتها بالنسبة لأعمال التكرير ، رافقنا عدسة القافلة بزيارة للوحدة الآنفة الذكر استطلعنا خلالها اهم الاعمال والادوار التي تقوم



منظر عام لو

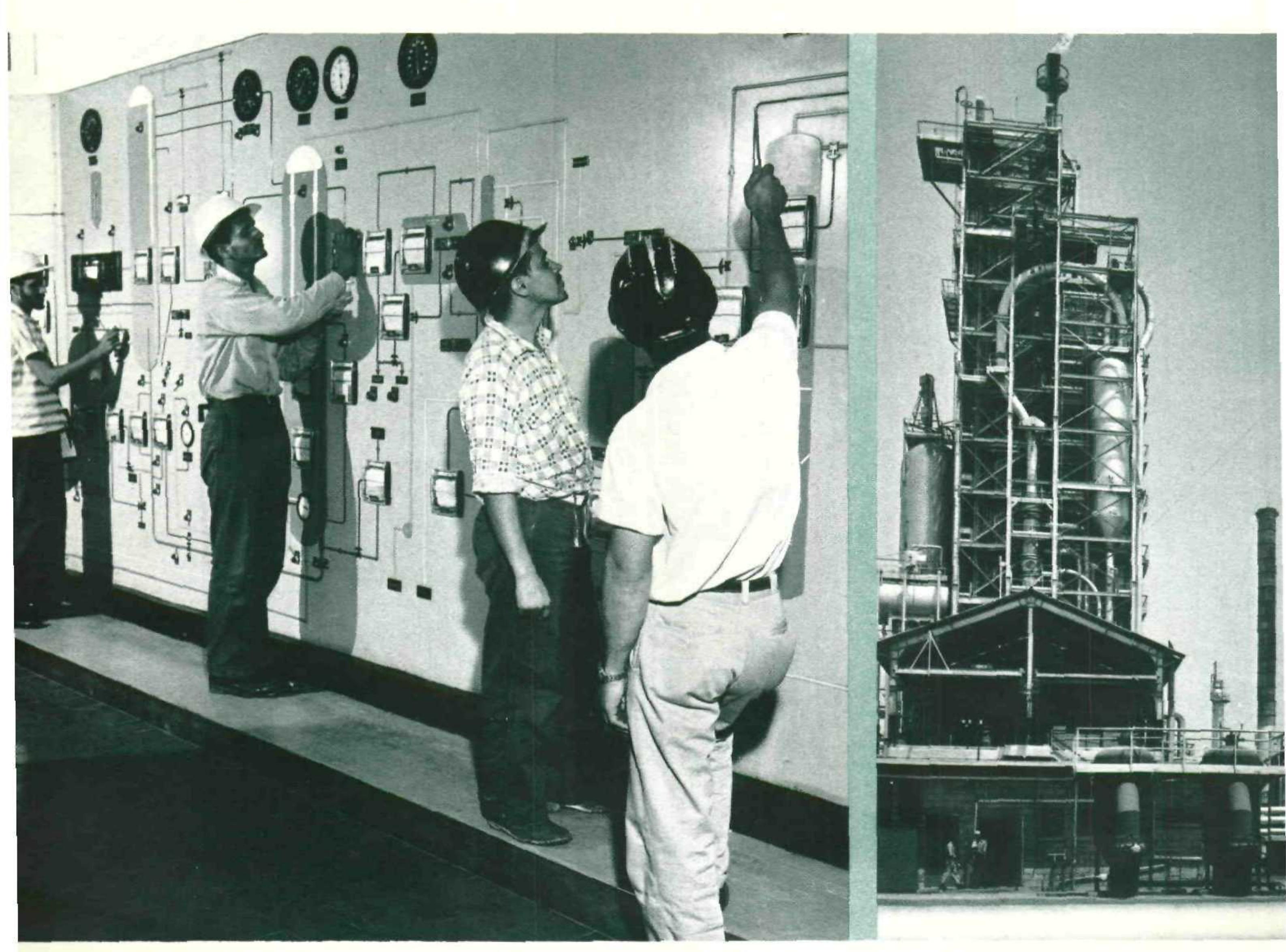


المشرف احمد راشد في غرفة المراقبة يسجل بعض المعلومات المتعلقة بعمل وحدة التهذيب الايدروجيني .

بها . ويؤخذ الزائـــر بضخامة هيكل الوحدة ، ولا تفوته ملاحظة هدير معداتها المختلفة الاشكال والاحجـــام ، وعلى الاخص برج التفاعل الذي يعتبر من اكبر ابراج التفاعل من نوعه في العالم . ويبلغ ارتفاعه ١١٤ قدما وقطره ١٦ قدما و ٩ بوصات ووزنه ٢٠٠ طن . وقد قام بتصميمه فريق من مهندسي ارامـــكو الفنيـــين بالتعاون مع شركـــة «لومس» المحدودة في لندن . وتم صنع هذا البرج في هولندا بعد ان استحضرت جميع مواده الاولية من الولايات المتحدة وعدة بلدان اوربية .

وفي وحدة التهذيب الايدروجيني التقينا بالسيد احمد راشد ، وهو المشرف العربي الوحيـــد في معمـــل التهذيـــب الايدروجيني . وقد اصطحبنا السيد احمد في جولة تفقدية شاهدنا خلالهـــا معظم الاعمال التي تدور في مختلف اجزاء الوحدة .

تقسم وحدة التهذيب الايدروجيني الى اربعة اقسام رئيسية هي : قسم استخلاص المنتجات ، وقسم التفاعل والتجديد ، وقسم ضغط الهواء ، وغرفة المراقبة . اما مراحل العمل فتجري على الوجه التالي : بعد ان تغادر النفتا الثقيلة وحدة تخزين المنتجات يستقبلها المجزىء التحضيري (Prefractionator) الذي يقـوم بدوره بتجزئة النفتا الثقيـــلة الى منتجات علوية خفيفة (Light Overhead Products) . وبعد عملية الفصل او التجزئة ، تضخ الكمية الباقية من النفتا الثقيلة الى برج التفاعل . وقبل دخـول النفتا مرحلة التفاعل تدخل الفرن حيث ترفع حرارتها الى حوالي ١٠٠٠ درجة فرنهايت . ثم تستكمل سيرها ، بعد ذلك ، الى المفاعل (Reactor) بضغط معدله ٢٠٠ رطل على البوصة المربعة . وفي قعر المفاعل تمتزج النفتا الحارة بغاز غني بالايدروجين يؤتى به من وحدة استخلاص



يب الايدروجيني .

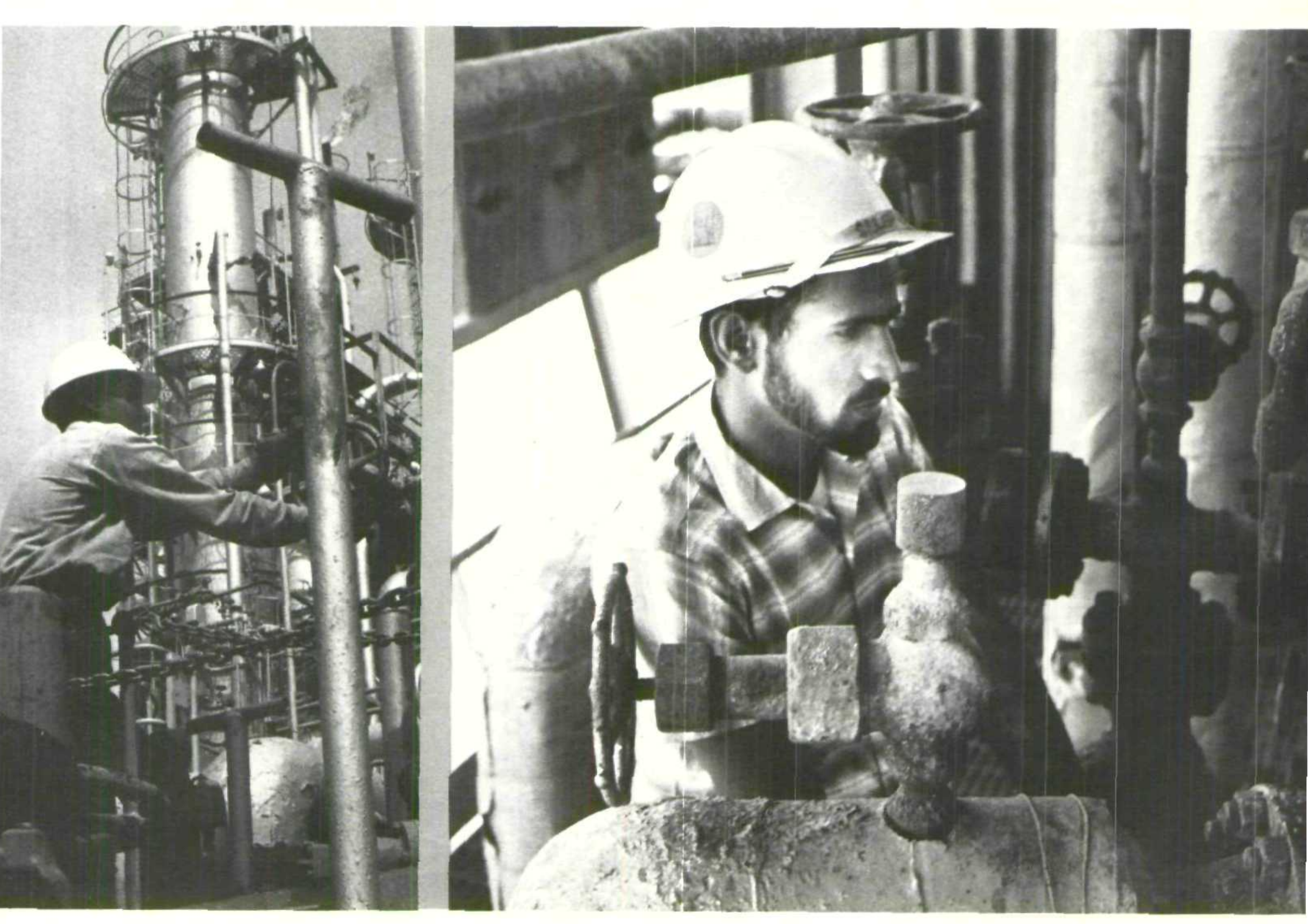
بعض موظفي وحدة التهذيب الايدروجيني يؤدون عملهم في غرفة المراقبة .

المنتجات على حرارة قدرها ١١٥٠ درجة فرنهايت . ثم يتفاعلان مع الوسيط الكيماوي الذي تبلغ حرارته ٩٢٥ درجة فرنهايت . وفي اثناء التفاعل تتكون طبقة من فحم الكوك على جزيئات الوسيط الكيماوي . وهذه المادة الفحمية تؤثر على فعالية الوسيط . وللتخلص من هذه المادة الفحمية ، يرسل الوسيط الكيماوي الى عمود التجديد (Regenerator) الذي يستخدم فيه هواء مضغوط تبلغ حرارته ١١٠٠ درجة فرنهايت ليتم بواسطته حرق وازالة تلك المادة المؤثرة .

وبعد عملية الحرق تبدأ مرحلة اعادة الوسيط الكيماوي من المجدد الى المفاعل لاستعماله ثانية ، وذلك عن طريق مرور غازات الاحتراق خلال اوعية ستة تعرف بأوعية فرز العوامل المساعدة (Cyclone Separators) الموجودة في القسم الاعلى من برج التجديد .

اما الحرارة الموجودة في المجدد والتي تستخدم في حرق الوسيط الكيماوي على حرارة مقدارها ١١٠٠ درجة فرنهايت ، فتجري ازالتها بتبخر الماء عن طريق انابيب للتبريد توجد في البرج نفسه ، تحت ضغط معدله ١٥٠ رطلا على البوصة المربعة . ويستخدم البخار الناجم عن الحرارة التي يولدها الكربون المحترق ، في تشغيل الضاغطة الخاصة بدفع الغاز المعاد (Recycle Gas) الى المفاعل ، كما انه يستخدم لتزويد بعض الأجزاء الاخرى من المعمل بالحرارة . وفي الوقت نفسه ، تتحول النفتا الثقيلة ذات الاوكتان المنخفض الى بنزين ذي اوكتان عال ، وغاز . ويجري ذلك في برج التفاعل .

اما بالنسبة للأبخرة المنبثقة عن برج التفاعل ، والتي تبلغ حرارتها ٩٢٥ درجة فرنهايت ، فتمر عبر مولد بخاري بضغط معدله ٦٠٠ رطل على البوصة المربعة ، ومنها الى احدى مبدلات الحرارة ، فتنخفض حرارتها الى ٥٠٠ درجة فرنهايت . وبعد ذلك تغادر الابخرة اسطوانة التبادل الحراري في طريقها الى عمود التجزئة (Fractionator) حيث يجري تبريدها لتكوّن مزيجا سائلا من البنزين ، وغاز البترول



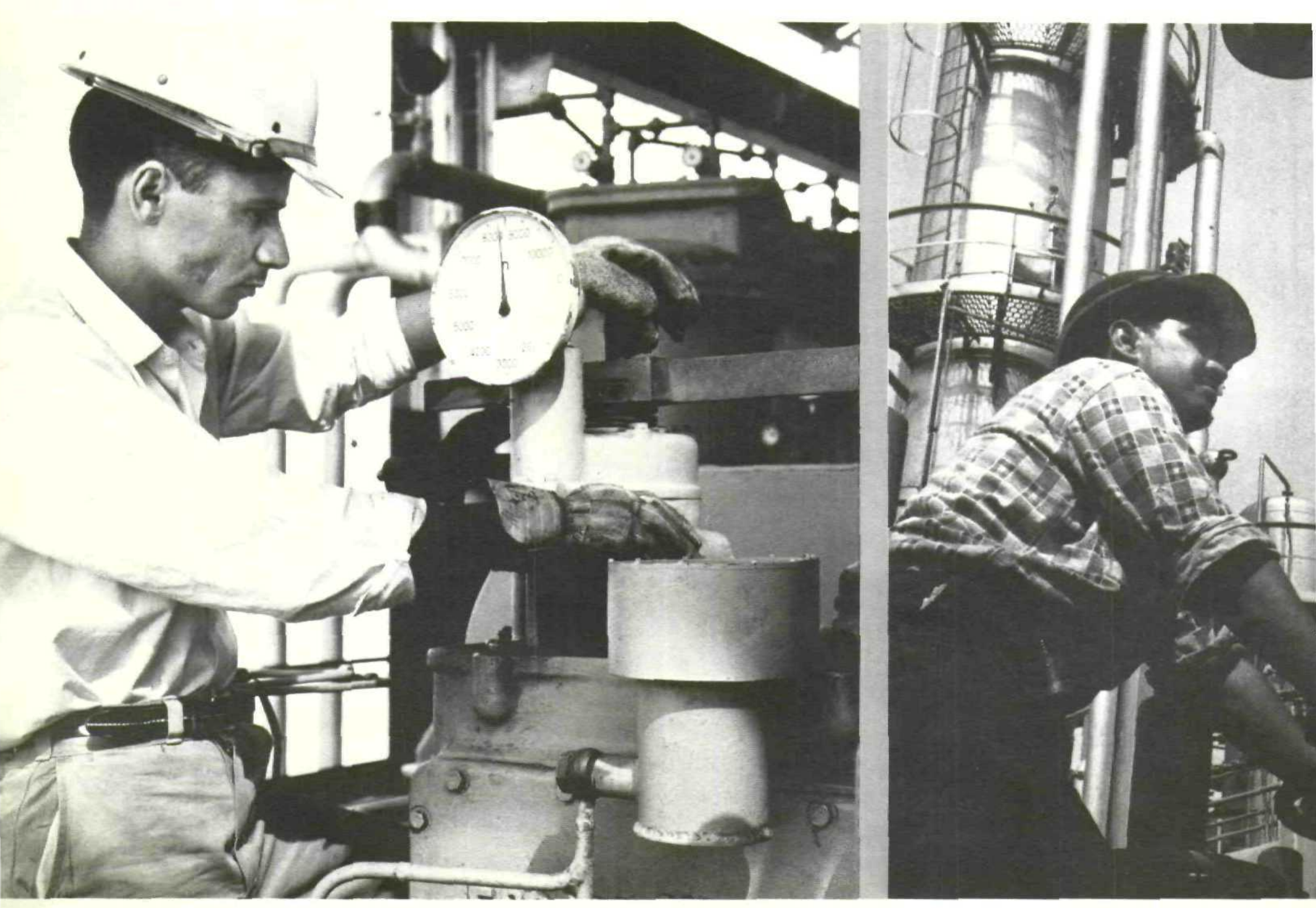
اثنان من موظفي وحدة التهذيب الايدروجيني يحولان منتو

السيد صالح بن عيفة يحول البخار من المجدد الى المفاعل .

السائل ، وغاز الايدروجين . ويحتوي غـاز الايدروجين هـذا عـلى بعض الايدروجين النقي وبعض الغازات الخفيفة كالأثان والمثان . وهنا يستخدم جزء من غاز الايدروجين الممتزج بالاثان والمثان في وحدة التهذيب الايدروجيني كما يستخدم جزء آخر منه في عملية نـزع المادة الكبريتية من الديزل . اما الكمية الفائضة منه فتحرق في الافران التابعة لمعمل التكرير . وبعد ذلك يضخ المزيج المكون من البنزين وغاز البترول السائل الى مزيل البروبـان (Depropanizer) ثم الى مزيل البوتان (Debutanizer) . وفي مزيلي البروبان والبوتان تجري عملية فصل غاز البترول السائل عن المهذب الايدروجيني (البنزين) الذي تكون نسبة الاوكتان فيه ٩٧ في المائة . ثم يرسل غاز البترول السائل الى معمل الالكلة ليشكل جزءا من لقيم هذا المعمل . اما البنزين فيجري تبريده في صهريجين اثنـين يحتويان على ماء ملح فتنخفض حرارته الى ١٠٠ درجة فرنهايت . وهنا تقوم مضخات ضخمـة بضخ البنزين ذي الاوكتان العالي الى خزانات تقع في منطقة مزج المنتجات وشحنها (Blending Area) لاستخدامه في ربوع المملكـة العربية السعودية او شحنه الى البلدان الاخرى . ويبلغ مقدار ما تعالجه وحدة التهذيب الايدروجيني من النفتا الثقيلة حوالي ١٥ ألف برميل في اليوم .

هذه نبذة عن الاعمال التي تقوم بها هذه الوحدة التي يجري العمل فيهـا اربعا وعشرين ساعة على نوبات ثلاث . ويعمل في كل نوبة من هذه النوبات الثلاث مشرف وستة مشغلين سعوديين آخرين وكلهم يؤدون عملهم وفق اصول السلامة ، ويبذلون قصارى جهدهم للقيام بواجباتهم في شكل يتفق وارشادات رئيسهم . ويبلغ عـدد الموظفين العرب السعوديين الذين يعملون حاليا في وحدة التهذيب الايدروجيني ٣٢ موظفا . وبالاضافة الى ذلك ، توجد في الوحدة نفسها سبعة مراكز مختلفة يجري الآن تدريب بعض الموظفين السعوديين عليها ليحلوا محـل الموظفين الامريكيين في المستقبل .

عوني شاكر ابو كشك



النفتا الثقيلة من صهريج الحثالات الى صهريج الخزن .

السيد فراج بن تركي يقوم بضبط احدى ضاغطات الهواء .

تصوير : عبد اللطيف يوسف

ذكريات من الماضي

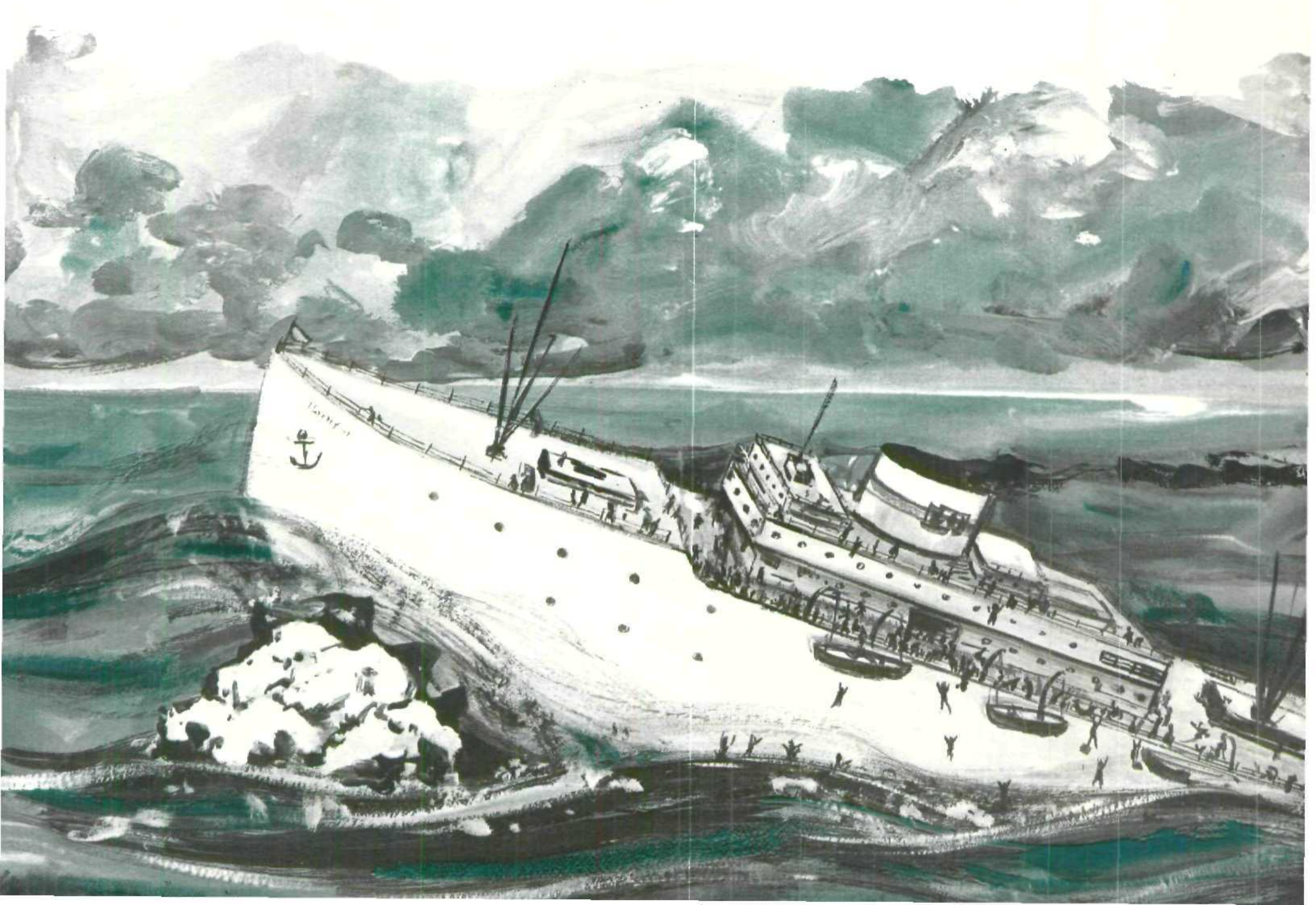
قلب محطم

لا اعرف عائلتها ، ولكني اعرف ان على وجهها تظهر سيماء النبل والوقار . وان نظراتها الحزينة الكئيبة ، واطراقها الهادىء الرزين ، كانا اروع ما استرعى انتباه ركاب السيارة التي كانت تقلنا من عكا الى حيفا . وعلى حين غرة ، صدرت من فيها تنهدة نفذت الى قلبي كالسهم ، وقطعت ذلك السكون الذي ساد الركب لمدة . وعلى ما يظهر ، لم اكن الوحيد الذي اثرت فيه تلك التنهدة ، فقد رأيت على اثرها امرأة مسنة تجلس على المقعد حذاءها ، تلتفت نحوها بوجه بدا عليه التأثر والالم ، وتسألها عن سر هذه التنهدة وكنه هذا الحزن العميق الذي بدا على وجهها وهي لا تزال بعد في ربيع الحياة وذروة الصبا . ودار بينهما حديث ، لم اسمع منه لسوء حظي الا النزر القليل . سمعت ان اسمها سلوى ، وانها تشتغل كاتبة في احدى مكاتب حيفا التجارية ، وأنها تزور كل صباح مكانا معينا على الطريق لم افهم بأية ذكرى ارتبط به قلبها .

وما هي الا دقائق حتى قرع جرس السيارة فوقفت ، واذا بالفتاة تنتصب وتخرج من السيارة ، وفي عينها دمعة ، وتتجه نحو كثف من اشجار النخيل قريب من شاطىء البحر — تشيعها انظار الركاب وقلوبهم .

لقد ولدت في هذه الحادثة رغبة ملحة في معرفة امر هذه الفتاة ، وما زلت استقصي حتى عرفت عنها وعن قصتها الشيء الكثير .

كانت في الثامنة عشرة من عمرها حين انهت المدرسة ، وكان لها ابوان كهلان ، وأخ صغير يدعى وحيد ، وشقيقتان كانتا لا تزالان في لثغة الطفولة ونعومة اظفارها . وكانت تتمتع بحب ابيها الشديد وعطف امها الزائد واحترام اخوتها الجم . وقد عني والدها بتربيتها وتهذيبها اقصى عناية ، وكان يزين جمالها الرائع وتهذيبها ، شيء من الخفر يتحلى به وجهها الاسيل .



رآها كمال فوقعت منه موقع النياط من القلب . لقد راعه منها دماثة الخلق ، كما راعها منه حبه البريء وأخلاقه القويمة . طلبها من ابيها فتردد الاب في بادىء الامر ، غير انه نزل في النهاية عند طلب كمال . وعقدت الخطبة ، وراحت سلوى ترتع في احلام الماضي وتشيم آمال المستقبل .

لم يمض على الخطبة شهر حتى مرض ابو سلوى ، واشتدت وطأة المرض عليه حتى حان حينه وقضى نحبه . لقد كانت الضربة قاسية على سلوى ، هوت عليها وهي في اشد اوقاتها حاجة للصفاء . آلمتها المصيبة ووقعت منها في الصميم .. بكت اباها وندبته ، وهي ان بكته فانما تبكي ابا كان شديد الحب لها ، وان ندبته فانما تندب وليا عليها ان تتحمل بموته عبء اعالة العائلة — وهو عبء ثقيل قد لا تقوى على القيام به . ووري التراب ، وقبل ان تودع سلوى القبر ، نظرت نظرة الى اخوتها الصغار اتبعتها بنظرة اخرى الى القبر ثم قالت : «لقد اثقلت كاهلي يا ابتاه» . وعادت الى البيت وهي تجهش بالبكاء .

وما اغبش الليل حتى سكنت الدنيا سكونا مهيبا ، فلم تبق في الجو نأمة تسمع ، غير زفرات سلوى تتجاوبها جدران غرفتها ، وغير شهيق امها وأخوتها يتردد بين ثنايا الغرفة المجاورة . انقضت الليلة وسلوى لم يغمض لها جفن . فقد كانت بالاضافة الى حزنها شديدة الحيرة ، لا تدري ما تفعل في امر هذه العائلة التي ورثتها . كانت بين امرين ، اما ان تترك امرها للقضاء وتتزوج بكمال ، او تترك كمالا وتضحي به وبآمالها في سبيل امها وأخوتها ....

وما هي الا ايام حتى وصلت كمالا رسالة من سلوى جاء فيها :

عزيزي كمال ،

اشكرك على مؤاساتك ايـــاي في مصيبتي ومشاركتك لي في عواطفي وأحزاني . زرتنا البارحة وكنت اود ان اصارحك بأمر لا اعلم ان لساني الطيّع عصاني في امر غيره . لقد وقفت على ما حل بنا فلن اشرح لك التفاصيل ، غير اني ارسلت لك هذه الرسالة راجية ان تكون بها نهاية خطبتنا .. انني في اعلان هذا الامر قد اسبب لك شيئا من النغص والكدر ، غير اني واثقة من ان تقديرك لظروفي العائلية سيؤدي بك حتما الى الصفح عني .

انني اعلم يا كمال انني بعملي هذا قد اكون سددت الســـهم الى صدري ، غير اني لا استطيع ان اعيش ســـعيدة وأترك مصير امي واخوتي للتشرد والفناء . انك لا تقبل ان اتمثل بنيرون : لا استطيع ان احكم على ابرياء بالموت ثم اقف لأرى الضحية . انه الواجب يا كمال ، وللواجب عندي نفير لا استطيع الا الاصاخة اليه والرضوخ لصوته . ان عليّ واجبا في اعالة العائلة ، كما ان هنالك واجبا آخر علي ان اقضيه وهو تعليم اخي وحيد . من النذالة يا كمال ان اتخلى عن الواجب في سبيل سعادتي الخاصة .... هذا ما قدر لي ، اما انت فأرجو ان توفق في الزواج بغيري ، وثق دائما ان سلوى تتمنى لك السعادة والتوفيق انى سرت وأيان حللت .

المخلصة (سلوى)

اخذت سلوى تحيا حياة جديدة . ضربت صفحا عن الماضي واشتغلت كاتبة في احد المكاتب التجارية في حيفا ، وأخذت تذهب كل صباح للقيام بعملها ثم تعود في المساء الى بلدها عكا حيث امها واخوتها . فكانت وكأنها الطير العطوف يفارق صغاره في الصباح ، ويعود اليهم بعد ان يجمع ما يكفيهم من الحب والهشيم ...

وانتقلت الآن آمالها من كمال الى اخيها وحيد ، وأخذت ترى فيه عماد آمالها المقبلة ، ورجاء العائلة المنتظر . فأخذت تعني بتعليمه خير عناية ، وأخذت تدخر ما شاء لها الله ان تدخر من راتبها الشهري علها تستطيع بذلك ان تكسبه قسطا من التعليم العالي اذا ما انهى تعليمه الثانوي .

وما ان بلغ الثامنة عشرة حتى انهى دراسته الثانوية . وكان بوده ان يشتغل براتب ضئيل فيريح اخته من ذلك العبء الذي حملته لمدة ، غير ان سلوى ابت عليه ذلك ، وأظهرت استعدادها لاتمام تعليمه الى النهاية ، واستطاعت ان تضمن له قسطا من هذا التعليم بما ادخرته له في الست السنوات التي خلت ... سرّ وحيد بهذه الخطوة وعدها حلقة جديدة في سلسلة اعمال شقيقته المخلصة النبيلة .

ولم تمض ايام حتى ركب وحيد الباخرة فسارت تمخر في اليم وهي تحمله وتحمل معه آمال سلوى الجسام ... لم تكد الباخرة تتوغل في البحر حتى ثارت عليها العواصف ، وانقلب جبروتها الى هزال وضعف امام هذا العدو الجبار ، فأخذت تهتز اهتزاز القصب . وما هي الا برهة حتى وقف اضطراب الباخرة فظن الركاب ان ملاك الرحمة قد انتشلهم من يد الفناء ، غير ان آمالهم خبت حين شاهدوا السفينة مصطدمة بصخر ناتىء ، وفاغرة فاها تنهل من الماء بشهية وجشع . هنا طلبت النجدة ولكن عبثا ، وحاولت الاستفادة من قوارب النجاة ولكن دون جدوى ، فقد كانت امواج البحر تتلاطم في غير هوادة ، وبدت الامواه وكأنما اصابها لوثة وجنون . ساد الاضطراب السفينة وأيقن كل من الركاب ان ساعته قد دنت .

في هذا الجو المضطرب داخل السفينة كان هنالك قلب يعيش على الذكريات ، وتلهبه العواطف . لقد ترك اختا مخلصة عقدت عليه آمالها وها هو الآن يرى امام عينيه ان تلك الآمال توشك ان تتحطم وتلتهمها العاصفة ... في هذا الوقت الحرج جلس وحيد في رباطة جأش ليخط الى اخته كلمة وداع وعزاء علها تنتشل مع جثته — كتب اليها :

اختي !

لا ادري أتقع رسالتي بين يديك ام لا ، فاذا قدر لها ان تصلك وجثتي فأرجو ان تتصبري وان تعلمي انني لست حزينا لفراقي الحياة بقدر ما انا حزين لقسوة الدهر بحرماني من مجازاتك خيرا يا ابر الشقيقات . ان الزهرة التي سقيتها بيديك قد اشرفت على الينوع ، ولكن قضت مشيئة الله ان تقصفها العواصف ولا مرد لمشيئته . لقد خدمتني حيا ولا اشك في انك لا تترددين في خدمتي ميتا . اقبريني على شواطىء عكا الرملية الجميلة — ازرعي زنابق البحر على قبري . سيسألك اترابك عني ، قولي لهن : اتركن وحيدا وشأنه — ان شبابه الغض لن يتمتع به غير ثبج البحر وعفر التراب ... قبّلي امي وشقيقتيّ عني — اوصيك بهن خيرا يا سلواي . كفكفي دموع الوالدة ولا تدعيها تبكي ، فان بكاءها يؤلم روحي ويجعلها حيرى في عـــالم اللانهاية ... واعلمي في النهاية ان وحيدا المشرف على الموت مأسور بجميلك ، ويود مخلصا ان تصلك هذه الرسالة فتبلغك شكره وحبه وعزاءه .

طوى الرســالة ، ووضعها في غلاف من «النايلون» لا يتسرب اليه الماء ثم وضع الغلاف في جيبه ..

وشاءت الاقدار ان تغرق السفينة فيغرق ، وان تنتشل جثته ، وان تقرأ سلوى الرسالة وتبللها بعبراتها ، وتعمل بما جاء فيها ، فتدفنه على شواطىء عكا الجميلة ..

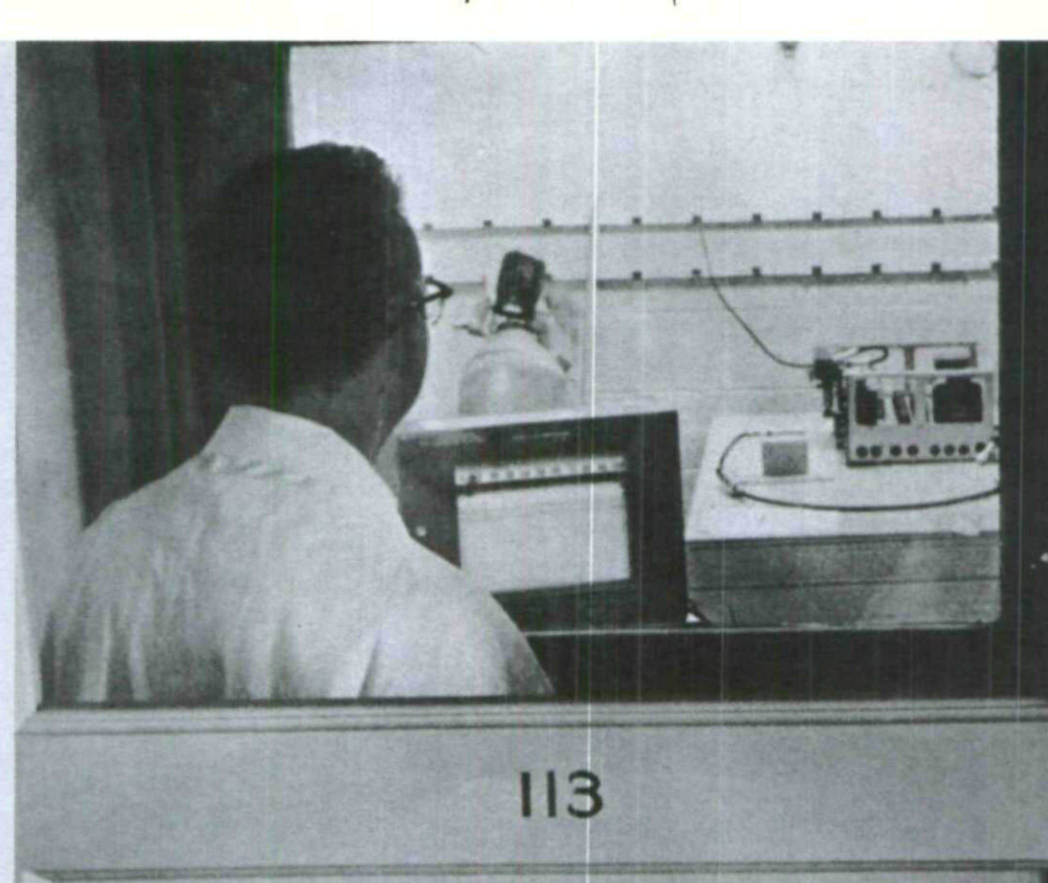
بين رمال تلك الشواطىء ، وفي قبر منعزل تنبت عليه الزنابق وتظلله اشجار النخيل ، ترقد رفات وحيد وآمال سلوى .

ابو وائل

ويلارد لبي

الفائز بجائزة نوبل - يكتشف طريقة جديدة لتأريخ ما قبل التاريخ

بقلم الاستاذ احمد علي ابراهيم



في الثالث من شهر نوفمبر من عام (١٩٦٠) نال العالم ويلارد لبي (Willard Libby) الاستاذ بجامعة شيكاغو جائزة (نوبل) للعلوم الكيميائية الذرية . ويبلغ الدكتور «لبي» الثانية والخمسين من العمر . ولقد استرعى نبوغه المبكر في علوم الكيمياء والاشعاع الذري نظر الحكومة الامريكية فعينته عام ١٩٤١ عضوا في لجنة «مشروع منهاتن السري» ، وهي اللجنة التي مهدت الطريق لصنع القنبلة الذرية الاولى . ثم عين بعد ذلك عضوا في لجنة الطاقة الذرية الامريكية ، وظل يعمل فيها من ١٩٥٤ حتى ١٩٥٩ .

وفي عام ١٩٤٥ ، عندما انتهت الحرب الماضية ، كان قد عرض للدكتور لبي – ضمن بحوثه العديدة في الاشعاع – نوع آخر من الاشعاعات الذرية لا علاقة له بالقنابل المدمرة ، افاد منه علماء التاريخ والآثار فائدة علمية كبيرة ، اذ كشف لهم عن طريقة لحساب السنين الخالية ، وبخاصة عصور ما قبل التاريخ التي خلت من الكتابة والتدوين . ولهذا البحث الاشعاعي ذي الاغراض السلمية – دون غيره من بحوثه الاخرى – نال جائزة نوبل كما ذكرت .

ويحسن قبل شرح هذه النظرية ان نشير اولا الى ما يتبعه المشتغلون بالتاريخ والآثار من تقويم السنين التاريخية وحساب الازمنة السالفة . ولنأخذ تاريخ مصر مثلا : ان تاريخ مصر الفرعونية مقسم – كما هو معروف – الى فترتين : «عصر الاسرات» و «عصر ما قبل الاسرات» ، او ما قبل التاريخ ، في اصطلاح علماء الآثار ، وهي الفترة التي لم تكن الكتابة فيها قد عرفت بعد .

كان اعتماد المؤرخين – قبل كشفهم عن اسرار اللغة الهيروغليفية – على ما خلفه لهم السابقون من الكتاب امثال «مانيتون» و «تيودور الصقلي» وغيرهما . وكان مانيتون ، المؤرخ المصري ، قد وضع كتابه في القرن الثالث قبل الميلاد باللغة اليونانية ، وكان هذا الكتاب المرجع الاول لمن اتى بعده من الكتاب . غير ان هذا السفر الجليل لم يصل الينا مباشرة ، بل اشار الى بعض فصول مختصرة منه احد الكتاب في القرن الاول الميلادي . ولهذا كان تقويمنا للسنين متأرجحا بين الشك والغموض .

ولما عرفت اسرار اللغة المصرية القديمة وحل العالم «شامبليون» وغيره رموزها في القرن الماضي هرع المؤرخون الى النقوش المدونة يستنطقونها لغز هذا الماضي السحيق . وبدأوا بفك رموز ما اصبح يعرف الآن بـ «القوائم الملكية» وعددها خمس كتبت كل قائمة لعصور مختلفة . وأهم هذه القوائم جميعا بردية «تورينو» المحفوظة بمتحف تورينو بايطاليا ودونت في عصر الاسرة التاسعة عشرة الفرعونية . وتناولت اكثر من ثلاثمائة من ملوك مصر ، مع ذكر مدة حكم كل ملك بالسنين والشهور والايام . ويقال ان كتاب «مانيتون» المفقود منقول عنها . وتعد هذه البردية النادرة اهم القوائم الملكية جميعا رغم ما اصابها من تلف كبير اثناء نقلها في الطريق . قورنت هذه القوائم بعضها ببعض ، ثم قورن تاريخ مصر كله بتاريخ الامم الشرقية المجاورة ، اذ ان كل ضوء يلقى على تاريخ هذه الامم له انعكاس على تاريخ الامم المجاورة لها وبالعكس . بل لقد لجأ الباحثون الى ناحية فلكية بحتة حين عرفوا ان قدماء المصريين كانوا اول من استخدم التقويم الشمسي ، وذلك باستخدام نجم الشعري اليمانية ، وربط ظهوره في فترة معينة بفيضان النيل ، وكانت السنة عندهم ٣٦٥ يوما لا ٣٦٥ وربع اليوم .

حسب الفلكيون المحدثون هذا الفرق ، كما راعوا ان قدماء المصريين لم يعنوا بالتقويم المتواصل كالاشوريين والبابليين . فقد كان حساب السنين عندهم وقفا على مدة حكم كل فرعون من ملوكهم ، ثم يبدأون بحساب جديد للفرعون الجديد وهكذا .. راعى المحدثون كل هذا وتوصلوا الى نتائج باهرة انارت لهم الطريق وأوضحت ما كان غامضا عليهم الى حد كبير .

ولكن : «هل انتهى علماء الآثار بعد قراءة النقوش وقوائم الملوك ، وبعد الاستعانة بالتاريخ الفلكي او المقارن ، من حساب الزمن حسابا سليما ؟» وجوابنا : «ان شقة الخلاف بين الباحثين قد ضاقت اليوم الى حد كبير .» فبعد ان كانت فئة كبيرة منهم تميل الى الاخذ بما يعرف بالتاريخ الطويل (٤٢٠٠ سنة ق.م.) واخرى تميل الى التمسك بفكرة التاريخ القصير (٣٢٠٠ ق.م.) كمبدأ للاسرة الاولى ، انتصرت الفئة الثانية وزعيمها «ادوارد ماير» على الجماعة الاولى وزعيمها «فلندرز بتري» . واذا كان هناك خلاف اليوم فعلى عشرات السنين لا على مئاتها يقوم هذا الخلاف .

هذا هو مجمل ما عاناه العلماء في تأريخ عصر الاسرات . ولا شك انهم كانوا يعانون اشد العناء حين يؤرخون لعصر ما قبل الاسرات اذ لم تكن الكتابة فيه قد عرفت بعد . وليس من المغالاة ان نقول ان ليس لهذه الحقبة تاريخ مطلق حتى اليوم ، ومبلغ ما قام به علماء الآثار ازاء هذا التراث من قطع حجرية وأوان فخارية او ادوات معدنية هو التنسيق والتنظيم متدرجين من الادنى صناعة وصقلا الى الارقى في سلم الاتقان وجمال الصنعة . وأشاروا الى كل فئة من نوع خاص بترقيم يدل عليها مبتدئين من ١ الى ١٠٠ وأضافوا الى رقم كل نوع اسم المكان الذي عثروا فيه على هذه الآثار .

ولقد حاول بعض العلماء معرفة التاريخ المطلق لهذا العصر الغامض فاستعانوا بفكرة كان قد وصل اليها بعض علماء الجيولوجيا وخلاصتها ان النيل – قبل بناء الخزانات – يرسب طميه في مصر بمعدل ملليمتر واحد كل عام ، اي بمعدل متر كل ألف سنة . فان عثرنا على قطعة اثرية مطمورة في الطمي الى عمق ثلاثة امتار مثلا ، كان عمر هذا الاثر ثلاثة آلاف من السنين . ولقد عثروا فعلا في نهاية القرن الماضي على رأس «بلطة» حجرية مطمورة في شمال الدلتا الى عمق عشرة امتار وقرروا ان تاريخها يرجع الى عشرة آلاف سنة . وهذا الرقم يستهوي عقول المؤرخين اليوم لتأريخ ما قبل التاريخ لا لشيء الا لانه «غاية العاجز» او «احسن الموجود» كما يقول الفرنسيون في امثالهم .

واخيرا وفي وسط هذا التيه الذي يهيم فيه علماء الآثار ، تبهرهم حينا بوارق الامل ويخدعهم سراب الظن . في كثير من الاحيان ، طرق سمعهم صوت من بعيد هو صوت عالم من علماء الذرة – لا التاريخ – فما نظريته هذه ؟

اولا – يدخل في تكوين الكائنات الحية عنصر «الكربون» الذي تأخذه من الجو اثناء حياتها . فاذا ما فارقت الحياة ظل الكربون في بقاياها المدفونة آلاف السنين . وما الفحم مثلا الا بقايا اشجار قديمة مطمورة في باطن الارض كما هو معروف .

وفي عام ١٩٤٥ عنّ للدكتور لبي – عرضا – ان الكربون الجوي الذي نأخـذه على نوعين او نظيرين (Isotopes) في اصطلاح علماء الذرة : النظير الاول هو الكربون العادي ذو الوزن الذري ١٢ (اي قدر وزن ذرة الايدروجين المتخذة اساسا للقياس ١٢ مرة) . والنوع الثاني ، او النظير الثاني ، هو الكربون ١٤ . ويختلف احد هذين النظيرين عن الآخر ، لا في الوزن الذري فحسب ، بل في ان الاول منهما مستقر غير مشع ، على حين ان الثاني «الكربون ١٤» مشع غير ثابت . ويعلل الدكتور اصل تكوين هذا الكربون الاشعاعي في الجو بأن ذرات النيتروجين ، اي الازوت الجوي ، تتأثر بنوع خاص من الاشعة الكونية في طبقات الهواء العليـا تحمل جسيمات من النيوترونات وهي – عند علمـاء الذرة – جسيمات محايدة ، لا بالسالبة ولا بالموجبة ، ووظيفتها حفظ التوازن بين هاتين الموجتين في الذرات .

ويقول الدكتور لبي انه سرعان ما تتلقف ذرة الازوت هـذه الجسيمات النيترونية المحايدة حتى تنقلب الى ذرة من الكربون ١٤ وتكتسب صفة الاشعاع .

ولما كان لكل عنصر مشع زمن معلوم ينتهي عنده اشعاعه ويصبح خامدا ، فقد قام علماء الذرة بقياس هذا الزمن بوساطة اجهزة دقيقة كعـداد جايجر (Geiger) المشهور . وعرفوا ان مدة الاشعاع تختلف من عنصر الى آخر . فالاورانيوم مثلا يفقـد نصف وزنه الذري بالاشعاع بعد ملايـين السنين ، على حين ان البعض الآخر كالراديوم يفقـد نصف وزنـه في بضع دقـائق معدودات . وهناك من العناصر ما يفقد النصف من وزنه في ثوان ، او اجزاء من الثانية .

ولما قاس الدكتور لبي مدة اشعاع ذرة «الكربون ١٤» التي كشف عنها وجد انها تفقد نصف وزنها الذري بعد ٥٥٦٨ سنة ، ثم يضيع او يشع نصف ما تبقى ، اي نصف النصف ، بعد ١٣٦ ١١ سنة وهكذا .. حتى اذا ما انتهى اشعاعها خمدت وعادت الى سيرتها الاولى ، اي تصبح ذرة من النيتروجين ، كما كانت قبل ان توثر فيها نيوترونات الاشعة الكونية .

ثانيا – هنا – وهنا فقط – تنبه الدكتور الى استخدام ما وصل اليه ، وهو فقدان الوزن الذري للكربون ١٤ في وقت معين ، وتطبيق نظريته على «عينـات» عضوية من الآثـار المتخلفة ، كقطع الاخشاب او بقايا العظام ، لمعرفة عمرها . فان وجـد ان احدى العينات قـد فقدت نصف وزن الكربون ١٤ الموجـود فيها عرف ان عمرها ٥٥٦٨ سنة او ١٣٦ ١١ ان لم يبق فيها الا ربع كربونها المشع .. الخ .

ولقد لاقت هذه النظرية الكثير من النقد ، وبخاصة في المراحل الاولى عند تطبيقها . فقال احد النقاد : «كيف نجزم بأن الاثر المطمور حيوانيا كان او نباتيا لم يلوث بمواد اخرى طوال هذه الآلاف من السنين ، مما يؤثر على اشعاعه وبالتالي على حسبان عمره ؟» وتساءل آخر : «كيف يتيسر لنا استخلاص الكربون ١٤ وفصله عن الكربون ١٢ من العينة ان فرض انها نظيفة غير ملوثة ، دون ان نتعرض لمشاكل كيميائية معقدة اثناء عملية الفصل بين الكربونين ؟»

ولما تحسنت وسائل القياس وحورت طرائق التطبيق العمـلي طوال الخمس عشرة سنة الماضية منـذ بدء اعلانها ، قلت هـذه الاعتراضات وغيرها من المآخذ ، بل اصبح نقدهـا اليوم غير ذي موضوع بعد ان توج صاحبها بأكبر جائزة دوليـة هي جائزة نوبل لعام ١٩٦٠ .

والآن نرى ان لا بد في ختام هذه الكلمة من الاشارة الى التجارب العملية التي قام بها الدكتور لبي على عينات اثرية ، وهي كثيرة جدا اذ بلغت نحو الخمسمائة من التجارب حتى عام ١٩٥٠ . وهذه «العينات» من مختلف متاحف العالم . وسنخص بالذكر بعض التجارب التي اجريت على «عينات» من الآثار المصرية : والجدول التالي مأخوذ من سجل محفوظ بمعهد الدراسات الذرية بجامعة شيكاغو سنة ١٩٥٠ .

رقم العينة	المكان التاريخي التي تنسب اليه العينة	الزمن التاريخي حتى اليوم	الزمن الاشعاعي الكربوني	ملاحظات
٦٢	قطعة خشبية من كفن في عصر البطالسة .	٢٢٨٠ سنة	٢١٩٠±٤٥٠ سنة	
٨١	قطعة خشبية من مركب جنائزية لسيزوستريس ، الاسرة الثانية عشرة .	٣٧٥٠ سنة	٣٦٢٠	المتوسط بعد ثلاث تجارب
١٢	قطعة خشبية من مقبرة سنفرو ، الاسرة الرابعة .	٤٥٧٥±٧٥	٤٨٠٢	المتوسط بعد اربع تجارب
١	قطعة خشبية من مقبرة زوسير .	٤٦٥٠±٧٥	٣٩٧٩	المتوسط بعد ثلاث تجارب
٢٦٧	عارضة خشبية من مقبرة الوزير حماكا من الاسرة الاولى .	٤٩٠٠±١٥٠	٤٨٨٣	المتوسط بعد تجربتين
٤٦٣	عارضة خشبية من مجموعة العمرة (قبل الاسرات) .	غير معروف	٥٢٥٦±٢٣٠	
٤٥٧	عارضة خشبية من مجموعة الفيوم (قبل الاسرات) .	غير معروف	٦٠٩٥	المتوسط بعد تجربتين

والنظرة السريعة في هذا الجدول تدلنا على امرين :

اولهما – ان الفرق بين التاريخين (الاثري والاشعاعي) في الرقمين (١) و (١٢) قد بلغ في الحالة الاولى ٧٠٠ سنة نقصا وفي الثانية نحو ٣٠٠ سنة زيادة . وقد يعزى ذلك الى ان هاتين الحالتين كانتا من التجارب الاولى التي لا يبعد ان يقع فيها مثل هذا الخطأ .

وثانيهما – ان العينات المأخوذة من عصور ما قبل التاريخ (٤٦٣ و ٤٥٧) والتي لم يصل المؤرخون الى معرفة زمنها قد حدد لها الاشعاع الكربوني عددا من السنين يرتضيه علماء التاريخ اليوم ، حتى ان بعضهم – امثال الدكتور «آركل» عالم الآثار بجامعة لندن ، وهنري براي عالم الحفريات الفرنسي – اخذوا بنتائج هذه النظرية وطبقوا طريقة الاشعاع الكربوني الجديدة في ابحاثهم .



احلام الفجر

للشاعر محمد علي قطب

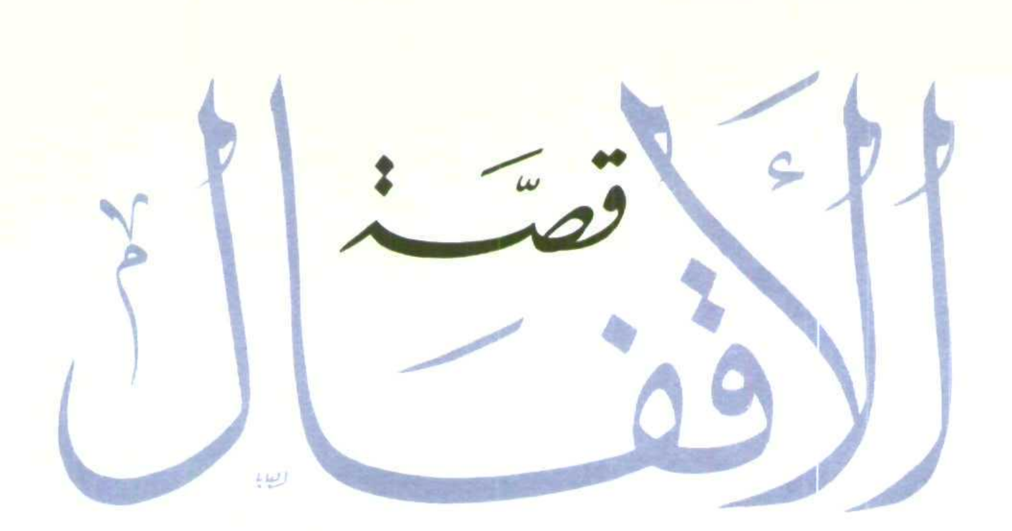
ها هو الفجر وأنوار الصباح … قد تبدت في الروابي والبطاح
ونسيم الروض معطور الشذى … يتهادى في سلام وارتياح
يغرق النائم في غفوته … ويعم العطر منه كل صاحي
ذابت الأنجم في الافق فلا … كوكب يبدو بأضواء لماح
وتوارى البدر في عليائه … مكفهر الوجه مقصوص الجناح
كانت الدنيا ظلاما دامسا … تثخن الانجم فيها بالجراح
والروابي الخضر في الليل بدت … عابسات بعد ضحك وانشراح
حيثما ترنو ظلامٌ دامسٌ … وظلالٌ في غدو او رواح
ويشيع الذعر في ارجائه … كاشر الانياب في كل النواحي
وحشة الليل وأشباح الدجى … غرقت في لجة الضوء المتاح
واستفاق الكون من غشيته … بين اطيار وأرجاء فساح
تشهد الفرحة تبدو في الربا … والمروج الخضر في ابهى وشاح
غرد الطير على اغصانه … وتهادى في مجون ومراح
في رياض عطرت ارجاؤها … راقصات في انتشاء وارتياح
فاملأ العين من النور بها … وارهف السمع لانغام فصاح
وانشق العطر به في نشوة … يغمر القلب بها كل انشراح

* * *

هكذا نحيا بليل مظلم … وضياء وانتشاء وابتسام
نحتسي البؤس مريرا كأسه … والرزايا بدواهيها الجسام
او صباح مشرق في رقة … بلسم فيه لانواع السقام
حيثما يممت تلقى نظرة … تشهد الفرحة تذكو في انسجام
ههنا روض نضير باسم … عاطر الاشذاء يغري بالهيام
زهرة فواحة في حمرة … تضرم الحب ونيران الغرام
فيه تنساب نقاحا سلسلا … انهر فيها شفاء للأوام
فاشهد البهجة في انحائها … وانشق العطر شذيا في غرام
انه ليل تلاشى وانجلى … عن صباح يتهادى في ابتسام
مشرق الطلعة يسخو بالمنى … وتباشير التهاني والمرام

* * *

بين صد وجفاء وافتراق … ولقاء في حنين واشتياق
نلتقي دوما بصبح مسفر … او ظلام مدلهم واحتراق
تصرخ الفتنة في طلعته … ويضيء النور .. يذكو في التلاق
كل انسان له في نوره … مرسح رحب لسعي واستباق
فانهل الفرحة في اشراقه … واشهد الكون جميلا في اتساق
كل ما مر على القلب اسى … او شجون من جفاء وافتراق
في ضيا الصبح توارى كلها ، … ويجف الدمع منها في المآقي
ايها المدنف هيا فاستفق … من شجون الحب او بلوى الفراق
قد تبدى الصبح ثغرا باسما … بتباشير التهاني والتلاقي



كانت المفاتيح اليونانية القديمة تشبه المناجل يحملها الناس على اكتافهم .. وكانت الاقفال على شكل القفل الظاهر الى يسار الصورة .

لو سئل احدنا ما هو القفل وما فوائده لأجاب انه تلك الاداة التي تخولك الجلوس في بيتك متمتعا بالاستقلال الذاتي ، والتي تحفظ اسرارك في حرز مكين ، وتصون مخبآتك في مأمن من ايدي الغير . هذه هي الاسباب التي تستعمل الاقفال من اجلها في كل بلاد العالم . ومن حيث التركيب ، يمكن تعريف القفل بأنه مزلاج مزود بحاجز يمكن التحكم به بواسطة المفتاح ، وهذا المزلاج يمكن ادارته او رفعه ، بعد ان يزال الحاجز او يفتح بالمفتاح .

ويعتبر المفتاح عند الدول رمزا للضيافة والتكريم والاحترام ، لذلك جرت العادة عندما يزور احد الحكام او الشخصيات الرسمية ، مدينة ما ، جرت العادة ان يقدم له مفتاح رمزي يدعى ، «مفتاح المدينة» ، كعنوان للترحيب العام ، وكرمز لحسن الضيافة والاستقبال .

تاريخ الأقفال

تذكر المراجع التاريخية ان الفضل في صنع الاقفال يرجع الى المصريين القدماء ، فهم يعتبرون اول من اكتشف طريقة صنعها ، وذلك لأن اقدم قفل عرف حتى اليوم ، هو القفل الذي وجد في خرائب نينوى ، وكان يستعمل لاغلاق غرفة معينة في قصر خرسباد ، وهو من صنع مصري . غير ان هذه الاقفال كانت مصنوعة من الخشب .

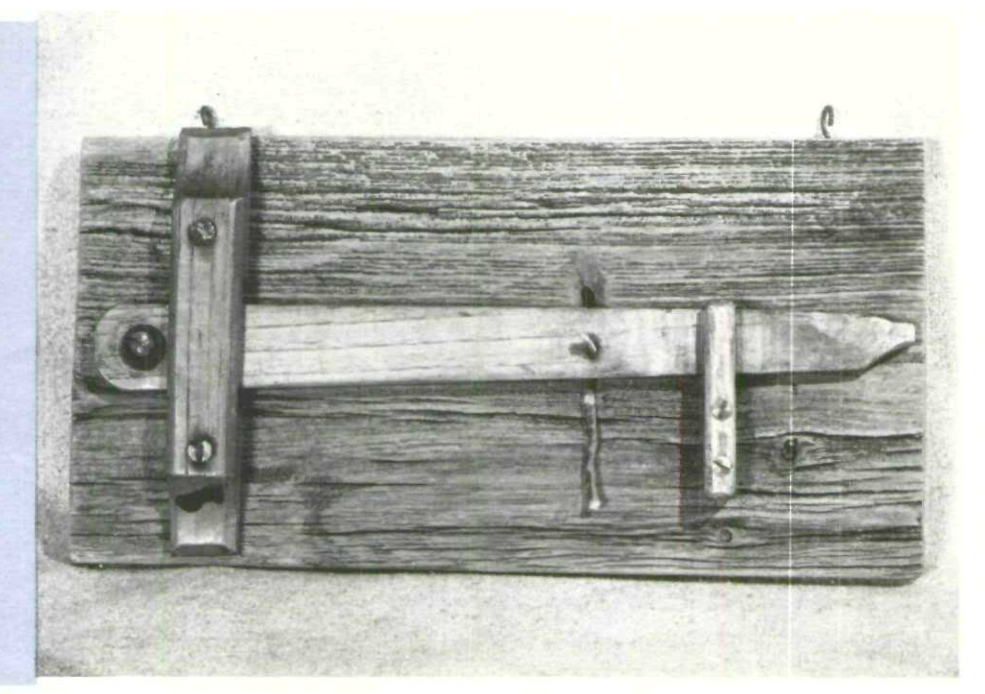
والخطوة الثانية في صناعة الاقفال ، كانت على يد الرومان الذين صنعوا اقفالا من النحاس والعاج . اما في الصين فقد ظهر نوع غريب من الاقفال ذوات المزاليج الخشبية ، والتي اصبحت فيما بعد مشهورة لاستعمالها في البيوت الصيفية المصنوعة من الصفصاف .

وفي انجلترا ، انتشرت صناعة الاقفال والمفاتيح في عدة مدن ، في عهد الملكة أليصابات ، وأخذ الصناع يتبارون في صنعها ويتفننون في اتقانها .

وفي العصور الوسطى ، ظهرت أقفال ذات هندسة جميلة اذا ما اعتبرنا تصميم أشكالها الخارجية . ومن ضمن الأقفال التي صنعت في ذلك العصر ، القفل الكبير الذي صنع في أيام هنري الثامن والذي بلغ طول مفتاحه حوالي ثماني بوصات . ويقال ان هنري المذكور كان يحمل هذا القفل معه اينما توجه ، وكان يأمر بتثبيته على مدخل اي غرفة ينام فيها .

الأقفال الحديثة وتقدم صناعتها

اذا تتبعنا تاريخ تطور صناعة الأقفال ، تبين لنا أن هذا الفن قد مرّ بمراحل



قفل خشبي بسيط الصنع يمكن فتحه من الخارج بشد سير من الجلد مثبت على مزلاجه .

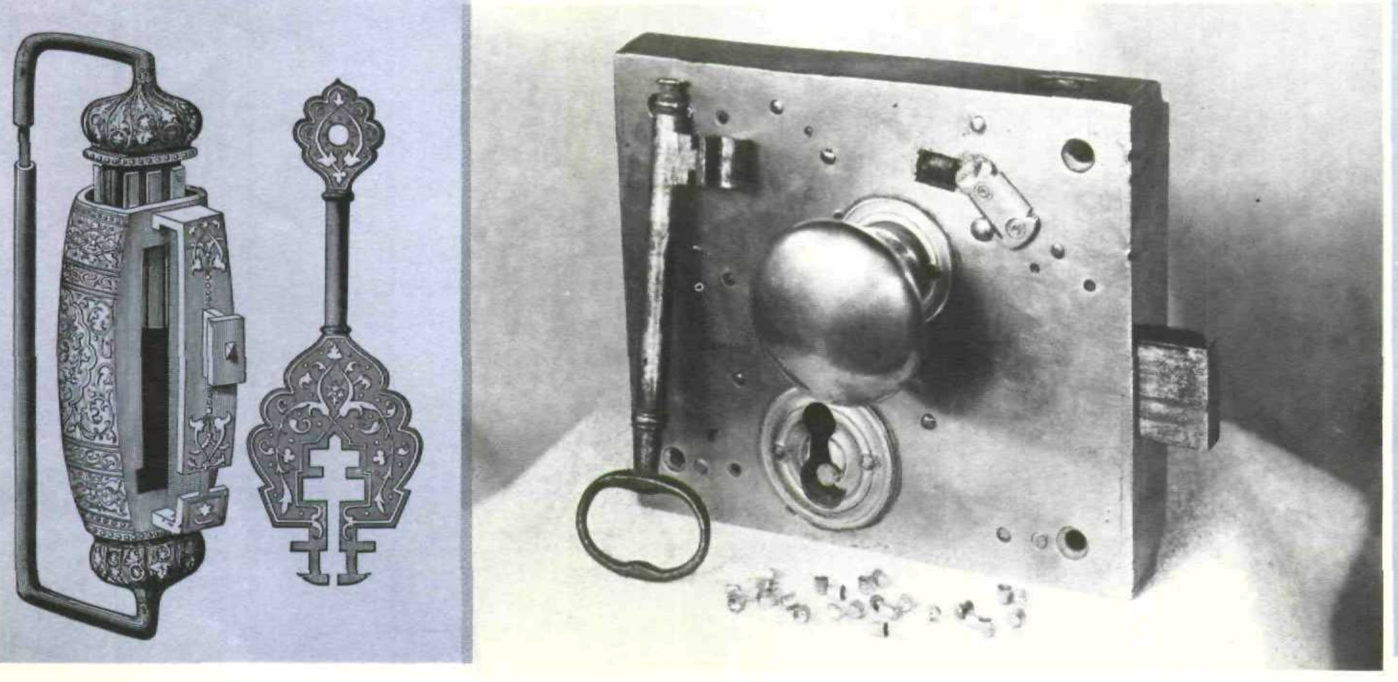
عديدة قبل ان يصل الى ما هو عليه من الاتقــان اليوم . فروبرت بارون اخترع في سنة ١٧٧٨ قفلا ذا ريشة تعمــل بطريقتين مختلفتين . وأمان هذا النوع من الاقفال يعتمد على العوائق الثابتــة الموجودة في وسطها بينما الاقفــال التي كانت من قبل لم تكن مأمونة ، وبقليل من المعالجة يمكن فتحها بســهولة . والجدير بالذكر ان هذه الاقفال ما زالت تســتعمل على الابواب الرخيصة حتى يومنا هذا .

وبعــد ذلك بدأ الصناع في امريكا وانجلترا يضيفون الى الاقفال بعض القطع ، ويغيرون في اشكالها وهندستها لتصبح اكثر مقاومة لمحاولات العابثين . وفي سنة ١٨١٨ صنع جاريميه تشوب قفلا واقيا يعتبر من آمن الاقفال المعروفة حتى يومنا هــذا ، وهذا النوع من الاقفال مصنوع من عدة رافعات ، أقلها ستة ، بينها واحدة واقية . فاذا ما ادخل في القفل اي مفتاح خلاف مفتاحه الخاص ، ارتفعت الرافعة الواقية وأغلقت على بقية الرافعات فيتعذر عندها فتح القفل . وبهذا عندما يحضر صاحب المفتاح الأصلي ، يتبين له أن أحدهم قد حــاول فتح القفل .

أما الاختراع الباهر في هــذه الصناعة ، فقدكان سنة ١٨٤٨ على يد لينوس يال الأمريكي الذي طور فيه القفل المصري القديم ليتمشى والمتطلبات الحديثة ، فقد استطاع فصل آلة الفتح عن القفل عينه ، وبذلك اصبح من الممكن استعمال مفتاح صغير للقفل ، لأن المفتاح لم يعد يمر خلال الباب الكثيف . والقسم الذي يعمل فيه المفتاح ، يتكون مــن العلبة الخارجية المثبتة في الباب ، والقسم الداخلي الاسطواني الذي يدور مع المفتاح وله لسان من الجهة الخلفية يعمل في القفل . والدبابيس الخمسة العليا ، في القسم الثابت من الاسطوانة ، تسقط في خمسة ثقوب مطابقة موجودة في القسم الداخلي . والقسم الداخلي بدوره يحتوي على خمسة دبابيس مماثلة ترتفع ، عند عملية الفتح ، الى مستوى اطار القسم الداخلي بواسطة المفتاح الصحيح . فاذا أدخل في القفل غــير مفتاحه الخاص ، تعذر رفع الدبابيس الخمسة الى المستوى المطلوب ، وبذلك لا يمكن فتح الباب . ويمكن الحصول على مجموعة من الاقفال المختلفة التي تفتح بمفاتيح مختلفة بتغيير اشكال الفتحات ومواقع الدبابيس وأحجامها .

وهنالك ايضا عدة أنواع من الاقفال لا تحتاج الى مفاتيح ، وهي تعمل على ترتيب الاحرف او الأرقام ، او تفتح تلقائيا في وقت معين .

كما ان هنالك الاقفال الثنائية التي تفتح بواسطة مفتاحين مختلفين وهي التي تستعمل في البنوك والخزانات . اذ يحفظ المفتاحان مع شخصين اثنين . هذا ، بالاضافة الى الانواع الأخرى من الاقفال والمفاتيح التي يضيق بنا المجال عن تعدادها هنا . وقد قدر انه يوجد أكثر من ١٥٠ مجموعة من الاقفال ، وقــد صنفت هذه الانواع الى أربعة فئات ، وكل فئة الى عدة أنواع مختلفة الاشكال والصفات والاحجام . ففي احد معامل الأقفال في انكلترا مثلا يصنع اكثر من ١٢٥٠ نوعا من الأقفال . هذا ، ولقد تطورت كثيرا صناعة الاقفال في الخمس والعشرين سنة الاخيرة حتى اصبحت تصنع

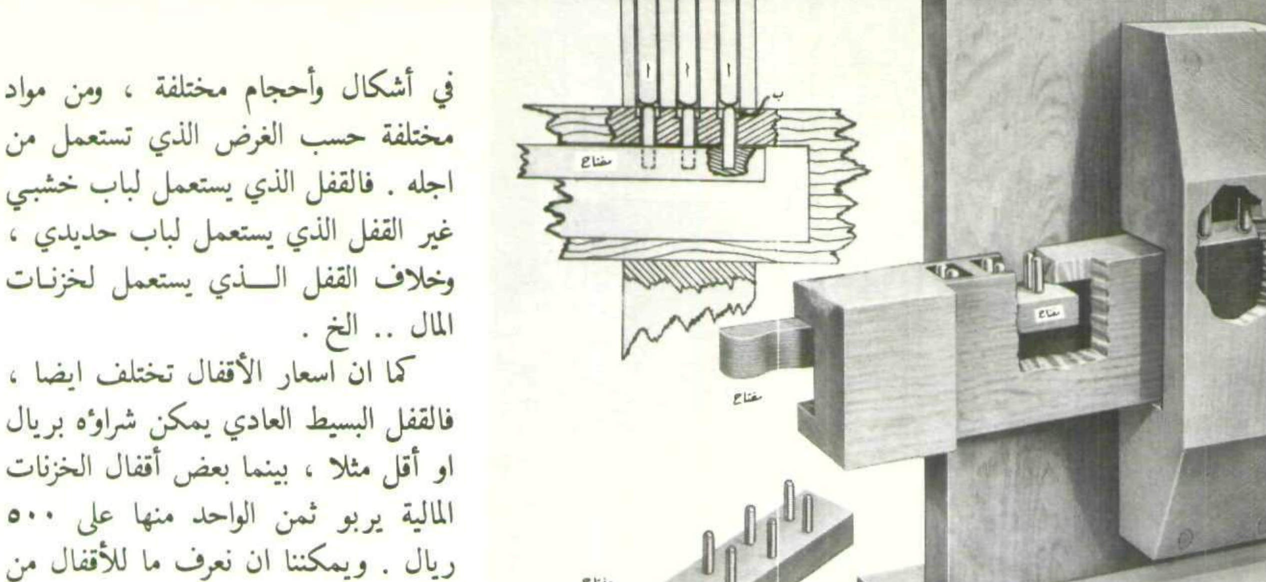


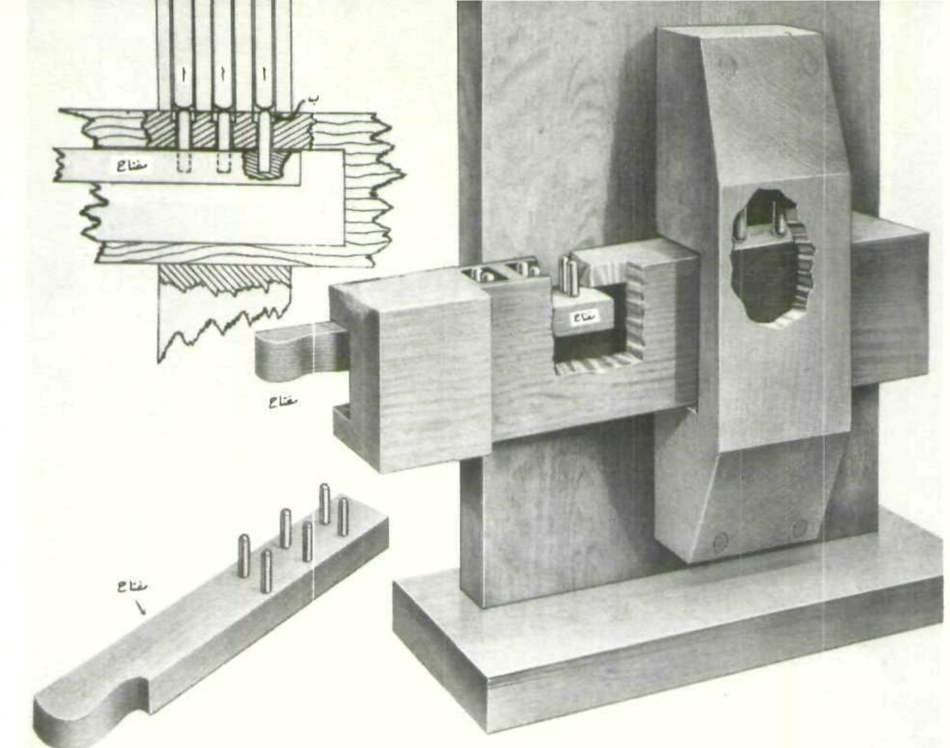
استنبط هذا القفل الطريف بحيث ينذر اصحاب البيت اذا حاول احد فتحه بأن يطلق «كبسونة» في داخله بصورة آلية .

قفل جميل التصميم والزخرفة ، وهو عربي الصنع وكان يستعمل في بلاد الأندلس ، ويظهر مفتاحه الى اليمين .

في أشكال وأحجام مختلفة ، ومن مواد مختلفة حسب الغرض الذي تستعمل من اجله . فالقفل الذي يستعمل لباب خشبي غير القفل الذي يستعمل لباب حديدي ، وخلاف القفل الـــذي يستعمل لخزنات المال .. الخ .

كما ان اسعار الأقفال تختلف ايضا ، فالقفل البسيط العادي يمكن شراؤه بريال او أقل مثلا ، بينما بعض أقفال الخزنات المالية يربو ثمن الواحد منها على ٥٠٠ ريال . ويمكننا ان نعرف ما للأقفال من اهمية في مجرى حياتنا الحاضرة ، عندما نعلم انه يصنع حوالي ٥٠ مليون قفــل سنويا في العالم .





نموذج خشبي حديث لأقدم قفل صنعه الانسان ، وذلك منذ حوالي ٤٠٠٠ سنة ، في مصر القديمة .

قفل ضخم حديث فيه ٢٤ مزلاجا ، ويبلغ وزنه مع الباب السميك الذي يحمله ٣٠ طنا ، وهو يفتح بطريقة الارقام .

الأمومة في الأدب

بقلم الاستاذ
الغزالي حرب

إن لكلمة «الأم» من الايحاءات والظلال والمعاني ، ما ليس لكلمة «الوالدة» – كما قالت الاديبة المرحومة مي زيادة – «لأن في الامومة معنى رفيعا يسمو بالمرأة الى الاشراق على النفوس والافكار» .. وهذا المعنى الرفيع هو الرصيد الانساني المدّخر للامومة في آداب العالم وفنونه شرقا وغربا ، قديما وحديثا ... ولن أتحدث هنا عن الامومة في مختلف الفنون ، فلذلك مجال غير هذا المجال ، وللامومة مكانها المرموق فيها جميعا ، ولكني سأتحدث عن الامومة في فن النثر والشعر ...

وكلمة «الأم» في معاجم لغتنا العربية ، لا تكاد تخرج عن معنى الجامعية او معنى الاصالة للشيء طبقا او وضعا ، وحقيقة او مجازا ، كما تنطق بذلك الكلمات الآتية على سبيل التمثيل لا على سبيل الحصر :

«أم القرى» بمعنى مكة المكرمة مشرق الاسلام و «أم النجوم» بمعنى المجرة ، وهي منطقة سماوية بيضاء قوامها نجوم كثيرة ، لا يدركها البصر المجرد ، ويشبهها شعراؤنا العرب بالنهر تشبيها بليغا قائلين : «نهر المجرة» ، وهنالك «أم زفر» كناية عن الدنيا و «أم مثـواك» كناية عن صاحبة المنزل الذي تقيم به ، و «أم الرمح» كناية عن الراية تلتقي لديها وترجع اليها جميع الرماح وغيرها من الآلات الحربية القديمة ...

فاذا تركنا معاجم اللغة العربية ، الى دواوين الشعر العربي ، وكتب الأدب قديما ، وجدنا نفوسنا واأسفاه – بعد طول العناء الشديد ، والجهد الجهيد – امام «سراب بقيعة ، يحسبه الظمآن ماء ، حتى اذا جاءه لم يجده شيئا» . وما السر في هذه الظاهرة الخطيرة المؤسفة ؟ السر فيما ارى ان الامومة موضوع انساني بحت ، وجانب الوفاء فيه أرحب واخصب من جانب الرجاء ، وشعراؤنا العرب في جميع العصور القديمة تقريبا ، شغلتهم قصائد المديح والاستجداء ، عن كل ما له صلة قرابة او نسب بالانسانية والنبل والوفاء ....!!!

والا فأين رصيد الامومة وأياديها البيضاء فيما قاله شعراؤنا العرب ، وأدباؤنا العرب ، قديما وحديثا حتى اليوم .. ؟ اين رصيد الامومة في شعر أبي الطيب المتنبي مثلا ، وهو الذي لم يتورع عن ايثار الفخر بنفسه على الفخر بأمه ، في بيته الهزيل :

فلو لم تكوني بنت أكـرم والد
لكان أباك الضخم كونك لي اما

أين رصيد الامومة مثـلا في كتاب الاغاني لأبي الفرج الاصبهاني المتوفي عام ٣٥٦ ، وهو الكتاب الذي يعده كثير من الادباء والنقـاد اعظم كتب الادب العربي القديم على الاطلاق ، والذي يبـلغ عشرين جزءا لا واحدا وعشرين جزءا – كما زعم المستشرق الأمريكي «رودلف برونو» ؟

لقد قرأته من ألفه الى يائه ، باحثا عـن الأمومة في شعر او نثر ، فلم أجد من النثر عن الامومة الا فكاهة او طرفـة ذكرها الجزء الاول صفحة ٤١٠ وهو يحدثنا عن العرجي الشاعر ، الذي كان يشتم احد عبيده امام اشعب الطماع ، ولما رد عليه عبده دفاعا عن نفسه ، قال العرجي لأشعب : اشهد يا اشعب على ما سمعت من هذا العبد السفيه .. فقال اشعب : وعلام اشهد ؟ لقد شتمته ألفا وشتمك واحدة ، والله لو ان أمك هي «أم الكتاب» وأمه هي «حمالة الحطب» ما زاد على هذا ... !!! ذلك كل ما عثرت عليه في «الاغاني» من النثر . واما الشعر المتصل بالامومة ، فلم اعثر منه الا على بضعة ابيات ليس لها ثقل في ميزان الفن الـرفيع والذوق السليم مـع الاسف الشديد ...!!!

حتى الشعراء الذين عرفوا بالنسبة الى امهاتهم لا الى آبائهم كابن الدمينة ، وابن الطثرية ، ومحمد بن عائشة ، وابن ميادة ... لم أجد لهم في «الأغاني» او غيره شعرا في الأم والامومة ... اللهم الا نصف بيت من الشعر قاله الرماح بن ابرد – وهو ابن ميادة – الذي وصفه ابو الفرج الاصبهاني في الجزء الثاني بأنـه «شاعر فصيح مقدم مخضرم من شعراء الدولتين» ونسب اليه انه قال يفخر بأمه الجارية الفارسية العفيفة ، «وأمي حصان اخلصتها الاعاجم»...

ويا ليت شعراءنا العرب تركوا امهاتهم دون ان يذكروهن بخير او شر ...!!! لقد أبى احدهم وهو الحطيئة الا ان يهجو امه أقذع هجاء ، بأكثر من قصيدة ... فقال فيها مرة :

جزاك الله شرا مـن عجـوز
ولقـاك العقوق مـن البنـين
فقـد ملكت أمـر بنيك حتى
تركتهم أدق مـن الطحـين
لسانك مـبرد لا خـير فيـه
ودرك در جـاذبـة دهـين

وهكذا هجا أمه في كل ناحية من نواحيها ، حتى جعلها ناقة جاذبة دهنا والناقة الجاذبة : هي الناقة التي جذبت لبنها من ضرعها فذهب صاعدا ، والناقة الدهين : هي الناقة البكيئة القليلة اللبن ، التي يمري ضرعها فلا يدر قطرة واحدة ...

وقال ايضا يهجوها بأنها غربال نمامة ، وكانون ثقيلة وخمة :

تنحي فاجلسي مـنـي بعـيدا
أراح الله مـنـك العـالمينـا
أغـربالا اذا اسـتودعت سـرا
وكانونـا على المتـحدثيـنا
حياتك مـا علمت حياة سـوء
وموتـك قد يسـر الصالحينـا

وليس عجيبا ان يهجو الحطيئة امه ، وهـو اهجى شعراء العربية على الاطلاق وبلغ من ولوعـه بالهجاء ، انه التمس ذات يوم انسانا ليهجوه فلم يجده ، واشتد به الضيق فقال :

أبت شفتاي اليوم الا تكلمـا
بشر فما أدري : لمن انـا قائله ؟

وجعل يدهور هذا البيت في شدقيه ، باحثا هنا وهناك ، عن فريسة يقيء عليها ولكنه لم يجد الا نفسه ، ولم يشاهد الا وجهه في بئر او حوض ماء ، فقال يهجو نفسه التي بين جنبيه :

أرى لي وجـهـا شوه الله خلقه
فقبح مـن وجـه وقبح حامله

وما أحسب ان شاعرا قبل الحطيئة او بعده ، جرؤ على هجاء امه ، وهي صاحبة الفضل الأول عليه بعد فضل الله عز وجل . وغفر الله في الدنيا قبل الآخرة لصديقنا الحميم وشاعرنا الفنان ، محمود أبي الوفاء ، الذي تنكر للوفاء اشنع تنكر ، بثورته على والديه ، بل على كل «أب» وكل «أم» من طراز أبيه وأمه فقال ما سجله صفحة ٨٣ من ديـوان «انفاس محترقة» :

أبي وفي النار مثوى كل والـدة
ووالـد أنجبـا للبؤس أمثـالي
خلفتـني فوضعت الحبل في عنقي
تشده كف دهـر جـد ختال
ما كان ضرك لو من غـير صاحبة
قضيت عمرك شأن الزاهد السالي

وما كان ضر صديقنا محمود أبا الوفاء ، لـو انه وقف من امه موقف المتنبي الذي اكتفى من تعداد افضالها عليه بأمومتها له – كما مرّ ؟

وما كان ضر صديقنا أبا الوفاء ، لو انه وقف من أبيه موقف ابي العلاء المعري الذي عرّف لأبيه يوم القيامه وبيّن اهوالها ، جلاله ووقاره ، وان وصفه بالجناية عليه ، والاساءة اليه في بيته المشهور ..؟!!

وما كان ضر صديقنا أبا الوفاء – وهو أبو الوفاء – لو انه تحاشى التعرض لأبويه بخير او شر ، منشدا

قول الشاعر القديم :

على انني راض بأن احمل الهوى
وأخرج منه لا علـيّ ولا ليا

ثم ما لشاعرنا العجيب ولآباء الناس وأمهاتهم ؟ ولماذا يأبى الا ان يقذف بهم وبهن في النار كما قذف بوالديه ؟

ألا رحم الله احمد شوقي الشاعر الكبير ، الذي يكاد يتميز عن شعراء العرب قاطبة بوفائه لأمه وأبيه اللذين لكل منهما رصيد من شعره وشعوره ... فرثى أباه المرحوم علي بك شوقي عام ١٨٩٧ بقصيدته التي مطلعها :

سألوني لـمَ لم أرث أبـي ؟
ورثاء الأب ديـن اي ديـن
أيهـا اللـوام مـا أظلمـكم
أين لي العقل الـذي يسعد أين ؟

ورثى أمه التي فاجأه نعيها وهو في منفاه بالأندلس عام ١٩١٨ فقال يبكيها احر بكاء في قصيدته الرائعة التي مطلعها :

الى الله اشكو من عوادي النوى سهما
أصاب سويداء الفؤاد ومـا اصمى
لك الله مـن مطعونة بقنا النـوى
شهيدة حرب لم تعارف لهـا اثما
ولم أر كالأحداث سهما اذا جرت
ولا كالليالي راقيا يبعد المـرمـى
ولم أر حكما كالمقاديـر نافـذا
ولا كلقاء الموت من بينها جمـا
حلفت بما أسلفت في المهد من يد
وأوليت جثماني من المنة العظمى !!.

ورحم الله شاعرنا المصري المتوفى الاستاذ فريد عين شوكة ، الذي رثى أمه بقصيدة بليغة مؤثرة ، لا احسبني مغاليا اذا قلت انها أروع ما قاله شعراء العربية حتى كتابة هذه السطور ، في رثاء الأم :

لا تلمني عـلى بكائي وغمـي
اي صبر يعين في فقـد امـي
اي كنز فقدتـه في نـواهـا
اي خسر أصابنـي اي غـرم
اين مـني حنانهـا يسعد الروح
وينفي عن خاطري كـل هم ؟
ايـن مـني دعاؤهـا بركات
تتوالى من السمـاء وتهـمي ؟
ايـن مـني سؤالهـا عن طعامي
وشرابي وعن قيامي ونومـي ؟
ايـن مـني حنينهـا للقـائي
ان تغيّـبت ساعـة دون علـم
اين مـني لقاؤهـا في ايابـي
بالتهاليـل حـين اهتف باسمي ؟
اين مـني وداعهـا في رحيلي
بالأمـاني التي تجـدد عزمي ؟
اين مـني صدق الفداء اذا مـا
مسّني في الحياة ايسر سقـم ؟
تسهر الليل وهـي حولي وهـي
تذرف الدمع في خفاء وكـتم !!
فاذا ما انتبهت فهي تلاقيـني
بوجـه مستبشر غـير جـهم
وتـروي جوانحـي بـأمانـي
عـذاب تنفي ظنونـي ووهمي

★ ★ ★ ★ ★

أين مـني نفس أسر اليهـا
فرحتي او شكايـتي من ملم ؟
فترى السعد في هنائـي وترجـو
لي في النعيمـات اوفـر قسم
او تسري عـني الهمـوم فأرضى
بالذي كان مـن قضاء وحكم
ثـم تمضي الاحداث والسر خاف
فكأنـي ألقيـته في خـضمّ

وهكذا يمضي شاعرنا في اشادته بما لأمه عليه من أياد بيضاء وأفضال غراء ، حتى يبلغ البيت الحادي والخمسين ، وما اصدقه اذ يواجه الحزن على امـه وجها لوجه ، ودمعا بدمع ، فيصرخ من اعماقه في حرارة ملتاعة ، ووفاء مثالي :

ايها الحزن !!! لا عدمتك حتى
تسحق النار في اتونـك عظمي
ايهـا الدمع !!! لا هجرتك حتى
ينزف القلب في انسكابك دمّي
ايها الصبر !!! لا عرفتك حتى
يستوي في جـوار امـي جسمي
لا أطيق الحيـاة بعد نـواهـا
آه يا ليت يومها كان يـومـي
يا عوادي الردى فقدت رجـائي
فهلـمي خـذي الحياة هلمـي

والحق ان هذه القصيدة العصماء — فيما أرى — قد أضفت وحدها الى الشعر العربي رصيدا انسانيا حيا ، ليس لغيرها من جميع ما قاله شعراء العرب حتى اليوم في الامومة وأفضالها قديما وحديثا ... وانها لتذكرني بقصيدة وفية اخرى قالها الشاعر الانجليزي وليم كوبر (١٧٣١ — ١٨٠٠) في بكاء امه التـي ماتت عام ١٧٣٦ .. وفي عام ١٧٩٠ — كما قال الدكتور محمد مندور — اهدت اليه ابنة عمه «آن بودهام» صورة لتلك الوالدة العزيزة الحبيبة ، فوضعها أمامه ، وكتب هذه القصيدة الرائعة بدموعه الحارة ، وزفراته الملتهبة ، ومنها : —

حَنّ لي بحديث هذه الشفاه ، وقد انصرمت الحياة قاسية ، منذ آخر عهدي به ، والشفاه شفاهك ، وتلك ابتسامتك كما ألفتها يوم كانت ترفه عن طفولتي ... لم يسكن الا الصوت ، والا فما اوضح ما تبين «ولدي لا تحزن ونح عنك مخاوفك» وها هما عيناك ، ما يزالان يشعان ، فيغمراني بروحك الرقيقة ..

ثم يقول الشاعر الانجليزي مخاطبا امه ، من خلال دموعه التي شرق بها : «اماه !! حدثيني — أتلقيت ما ذرفت من دموع يوم نعاك الناعي ؟!! أماه ..!! أرفرفت روحك فوق ولدك الحزين ، وقد عاجلته المحنة ، وهو بعد في مستهل شوط الحياة ؟!!! أماه — ما أحب الا أنك — وان غادرت الحياة — قد منحتيني قبلة او دمعة — ان كان للأرواح ان تدمع ، وقد آوت الى كنف الله ، وها هي ذي ابتسامة الامومة تجيبني ان نعم !!! أماه — دق الناقوس ينعي الرحيل ، وفي بطء حملوك في حفل الموت ، وسمعت الدق ، ورأيت الحفل ، وعدت من النافذة الى غرفة الطفولة ، حيث أرسلت زفرة ما لها من قرار !!! وأسلمت الدموع وداعا لك الوداع الأخير ، وقضي الأمر فسرت الى حيث لا تسمعين تحية ولا وداعاً ...»

ويستطرد الشاعر في نهاية قصيدته الطويلة : «والآن الوداع يا اماه ، فقد سار الزمن ما ألف من سيره ، ولكنني قد بلغت ما أريد من بعث ايام الطفولة ، بما واتتني من الذكريات من عون ، فتجددت مسرّاتي دون أن أنال من نعيمك ، وما دامت أجنحة الخيال طليقة ، وما دامت ملامحك رهن بصري ، فما للزمن ان يتم استلاب ما حرمني منه ، فلئن ذهبت بشخصك فقد بقي لي ما ينبعث عنك من عزاء ..»

وأحسب ان هذه القصيدة الجميلة اطول وأروع قصيدة في الوفاء للأم ، التي لا احسبني مغاليا اذ أقول ان نصيبها من الشعر الأوروبي أعظم وأوفى من نصيبهـا من الشعر العربي ، ولست اعرف شاعرا او كاتبا اوروبيا واحدا هجا امه — كما صنع الحطيئة فيما سبق — او قذف بها وبكل ام في النار كما صنع صديقنا الشاعر محمود أبو الوفاء غفر الله له...!!!

نعم ان برنارد شو كان يكره امه ، ولكنه لم يهجها بكلمة واحدة ، ولم يسخر منها مرة واحدة وهو الكاتب الساخر العالمي اللاذع ، ولنستمع هنا الى الاستاذ سلامة موسى وهو يحدثنا في كتابه عن برنارد شو : «... وكان برنارد شو يكره امه ، ولذلك لا يكاد يذكرها بكلمة طيبة في جميع ما كتب ، بل انه عندما ماتت كان يضحك في جنازتها ، حتى لامه بعض اصدقائه ، وذكر ان أعظم ما جعله يكره امه ، انها كانت تحتقر والده ، وتعامله كما لو كانت تشمئز منه ...!!!» ثـم قال : «ومما زاد برنارد شو كراهة لأمه ، انها هجرت بيت الزوجية في «دبلين» وسافرت الى لندن مع ابنتها ، بعد ان تركت الصبي (شو) مع أبيه ، وهذا عمل قاس لا يستطيع الابن ان ينساه من أمه .» وفي موضع آخر يقول سلامة موسى : «ولما وصل برنارد شو الى لندن ، قصد الى امه ، حيث كانت تسكن مع ابنتها في مسكن متواضع ... ولم يسعد برنارد شو بعشرة امه وأخته ، وذلك لأنه كان يجد توبيخا دائما ، لانه لا يعمل ولا يكسب ، بل يعتمد على امه كي تكسب وتعوله ، وبقي على هذه الحال سبع او ثماني سنوات ، كان يحاول في اثنائها ان يؤلف القصص ، وان يجد في الأدب حرفة يعيش منها ، ولكنه لم يفلح ، وكان

(البقية على الصفحة ٤١)



لماذا يكذب الولد؟

منذ ايام وقف عصام البالغ من العمر ست سنوات ، في حديقة البيت ، مع اخيه الاكبر يشاهد ، لاول مرة في حياته ، سلحفاة صغيرة تدب الهوينا على الارض المعشوشبة ، حتى اذا قربت منهما اخفت رأسها ووقفت دون حراك . فراعه المنظر وانطلق راكضا الى امه يحدثها عما رآه . قال لها لاهثا والدهشة ملء عينيه : «اسمعي ، اسمعي يا امي ماذا رأيت في الحديقة . هذا الحيوان الكبير ... الكبير جدا ... (وهنا اعانه اخوه الاكبر على لفظ كلمة سلحفاة) انها بحجم الطاولة ، ولها رأس طوله كذا (ومد ذراعه الى ما فوق رأسه) وتمشي ... اسمعي قليلا ، انها تمشي كأنها سيارة ، يا الله ، وعضتها نملة في رجلها ... بلى هذا صحيح ...»

وراح خيال عصام ينسج قصة حول هذه السلحفاة ، مطرزة بشتى الصور ، وكأنها قطعة من فسيفساء . ضحكت الام ، بالطبع ، لهذه الاوصاف المبالغ بها وأفهمته ، بعد ان فرغ من رواية القصة ، ان السلحفاة ليست بهذا الحجم ، وان رأسها ليس بهذا الطول ، وان نملة شريرة لم تعضها وان ... غير ان والد عصام صاح به وهو يستمع الى القصة من الغرفة المجاورة : «كف عن مثل هذه القصص يا عصام ، وكفاك كذبا» .

لكن الله يا أبا عصام ! ان هذا الذي تسمعه من ولدك هو نتاج خيال بريء ساذج . فعصام ككل ولد في هذا العمر ، يميل الى المبالغة والغلو ، وله خيال خصب خلاق . انك تنتهره لهذه القصة وتتهمه بالكذب ، ولكنك تعجب بصديقك الشاعر الذي قال في مطلع قصيدته الغزلية :

انظريني في هزالي
صار جسمي كالخيال

وأنت تعلم ، كما اعلم انا ، ان صاحبك الشاعر الملهم يزن ١٤٠ كيلوجراما او اكثر ...!

وهكذا ، فان خيال الولد ينطلق ، في هذا العمر ، على سجيته ، شاء الوالدون ام أبوا : كل شيء حوله جديد ، والمقاييس وأساليب التشبيه لم تستقم لديه بعد . من الخطأ اذن ان نسمي ما يصدر عنه كذبا ، فبوسعك ان تفهمه بأسلوب لبق ، ان مبالغته في الوصف ورواية القصص ، امر غير مستحب . كما ان بوسعك ان تكبح جماح خياله بأن تقربه من الحقيقة شيئا فشيئا ، وتوجه اليه بعض الاسئلة عندما يقول كلاما فيه غلو ومبالغة ، مثل : هل انت متأكد من هذا ؟ هل يمكن ان تكون السلحفاة بحجم الطاولة ؟ هل رأيت ذلك بعينيك ؟ الخ .

ان هذا النوع من الكذب عند الولد لا خطر منه ، فالزمن كفيل بازالته وبتخفيف طاقة الخيال عند الولد ، شريطة ان يعالج برفق وبدون تعنيف . ومما لا شك فيه ان الولد ، بنمو ادراكه واتساع معلوماته عن العالم الخارجي ، يصبح اقرب الى فهم الامور على حقيقتها .

غير ان هناك انواعا اخرى من الكذب هي في منتهى الخطورة ، يجب الا يهملها الآباء ، بل عليهم ان يعالجوها ويقوموها ، منذ السنوات المبكرة في عمر الولد ، بأعقل الطرق واكثرها فعالية .

يكذب الولد احيانا للدفاع عن نفسه عندما يرتكب خطأ ، فيحس بجسامته ، ويعلم انه سيعاقب عليه . وهنا ايضا يجب ان نبتعد عن الاساليب التعسفية في الحصول على اقرار منه بغلطته ، اذ كثيرا ما يجبر الولد على الاعتراف بسيئة لم يرتكبها ، فيلقى ، نتيجة لذلك ، قصاصا أليما ، وبهذا نكون قد شجعناه على الكذب . قلت يجب ان نبتعد عن الاساليب التعسفية حتى في تنفيذ القصاص به . فهو ، مثلا ، اذا اعترف بسيئة ارتكبها فيجب الا يعاقب عليها فورا لكي لا نجعله يندم على قوله الحقيقة . وللاعتراف ، كما يقضي الواجب والعرف ، اهميته وحرمته لتشجيع الولد على قول الحقيقة . وفي هذه الحالة يجب ان نفهم الطفل مساوىء عمله ونوجهه نحو العمل الصالح .

وهناك الولد الذي يكذب في محاولة لارضاء الغير ، فهو يكذب على رفاقه الصغار ليرضيهم او ليثير اعجابهم او ليتباهى عليهم ، ويدعي امورا يشتهي ان تكون حقيقة : انه يتمنى ان يكون ابوه افضل أب في الحارة ! فينسب اليه كل عمل بطولي ... كل هذا ليثير اعجاب اقرانه او حسدهم . ولا يجب السكوت عن هذا النوع من الكذب خوفا من ان تتملكه العادة الممقوتة التي نعرفها في كثيرين : عادة المبالغة وحب الظهور .

ويكذب ولد آخر في محاولة لاستدرار العطف والشفقة ، فيدعي ألما في رجله او بطنه ، او يدعي ، ان طلب منه ان يعمل شيئا ما ، ان ابن الجيران ضربه امس وسيضربه اليوم ان خرج من البيت ، وهكذا . وهنا يجب ان نفهم الاسباب التي جعلت الولد يكذب ونسبر اعماق نفسيته ، فربما كانت هناك اسباب بعيدة المدى حملته على الكذب : الخوف مثلا او الكسل او الكراهية او الانطواء على نفسه .

وفي كل مرة يكذب الولد يجب الا ندعه يمضي دون ان نكشف كذبه . فاتاحة الفرصة له بالافلات بكذبه تشجعه على اعادة الكرة ، وتوجد عنده ميلا غريزيا للكذب ، وبالتالي يعتاده ويلجأ اليه كلما سنحت الفرصة .

ومن المعروف جيدا ان للبيئة المحيطة بالولد تأثيرا كبيرا عليه ، ينبغي ان يتحلى كل من حوله بفضيلة الصدق ، فلا شيء اقوى من المثل الصالح ، والقدوة الحسنة ، على تعليم الولد وغرس الفضائل فيه . فعلى جميع افراد العائلة ان يعامل بعضهم بعضا على اساس الصدق وان يبتعدوا عن الكذب حتى ولو كان مزاحا بريئا . وقد تؤثر في الولد حادثة بسيطة تقع امامه او قصة قصيرة يسمعها فتحبب اليه الكذب . ومن ثم يتخذه اسلوبا له في الحياة . ومن المفيد جدا ان نذكره دائما بأهمية الصدق ، ونروي على مسمعه قصصا يتحلى ابطالها بهذه الفضيلة ، لكي تتغرس فيه منذ نعومة اظفاره ، حتى اذا نما وكبر اصبحت واحدة من الاسس المتينة التي ترتكز عليها شخصيته .

س. غطاس



تقديم : عبد السلام هاشم حافظ

• في حقل النقد والدراسات الادبية طالعتنا حديثا هذه المؤلفات القيمة : «دور الأدب المقارن في توجيه دراسات الأدب العربي المعاصر» من وضع الدكتور محمد غنيمي هلال و «الشعوبية في الادب العربي حتى نهاية القرن الثالث الهجري» تأليف الدكتور محمد نبيه حجاب ، و «مقالات في النقد الأدبي» للدكتور رشاد رشدي تحدّث فيها عن الحكيم وتيمور وسواهما ، و «الادب القبطي قديما وحديثا» للأديب محمد سيد كيلاني ، ودراسة نقدية من تأليف الاستاذ يوسف الشاروني يتناول فيها عددا من الادباء المعاصرين منهم كامل كيلاني وتوفيق الحكيم ونجيب محفوظ ومحمد كامل حسين وغيرهم ، و «ابراهيم المصري حياته وأدبه» للشاعر العراقي محي الدين اسماعيل ، و «جولة في الشعر العربي المعاصر» للاستاذ ابرهيم العريض .

• ظهر بحث طريف عن «الأسرة في المجتمع العربي» ، وضعه الاستاذ القاضي محمد عبدالله الشهاوي .

• طبعة جديدة صدرت من الكتاب التفصيلي الضخم «الفكر الاسلامي الحديث» من تأليف الدكتور محمد البهي .

• لكاتب هذه السطور ديوان موسوم «اضواء ونغم» — ٢٢٤ صفحة كتب مقدمته الدكتور محمد مندور وقد اصدرته دار الأدباء بالمساهمة مع مطبعة دار الجهاد ، ويحتوي على أربعين قصيدة ومسرحية شعرية بعنوان «اضواء على المجهول» .

• صدر الجزء الثاني من الكتاب الضخم «الشوقيات المجهولة» الذي سجل فيه الدكتور محمد صبري طائفة كبيرة من قصائد الشاعر شوقي التي لم تدرج في ديوانه ، وعلّق عليها تعليقات بصيرة ألقت ضوءا ساطعا على حياة شوقي وشعره وعصره .

• من الكتب النفيسة التي صدرت اخيرا كتاب «اضواء على ميادين الفلسفة والعلم واللغة والفن والأدب» ، تأليف العلامة الاستاذ صلاح الدين السلجوقي ، عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة . وقد قدّم للكتاب الاستاذ محمود ابو ريّة .

• صدرت مؤخرا طائفة من الكتب الاقتصادية منها «القطن في السودان» للاستاذ عبد السميع المصري ، كما صدرت كتب اخرى في العلوم المختلفة منها «رجل الادارة» تأليف لند ستيكل وترجمة الاستاذ محمد سعيد احمد ، و «علم البيئة النباتية» تأليف جون ويفر وفردريك كليمنتس ، وترجمة الدكاترة احمد محمد مجاهد ، ومحمد ابو ريّا ، وتادرس منقريوس ، ومراجعة الدكتور عبد الحليم منتصر و «حدادة وتشكيل المعادن» تأليف روزينوف وترجمة الدكتور فاروق عثمان فهمي شهوان ، ومراجعة الدكتور حسن حسين فهمي .

• من الدواوين التي صدرت والتي لا تزال قيد الطبع ما يلي : «قيثارة العمر» للاستاذ عادل الغضبان ، و «حواء والشاعر» للاستاذ عبد الرحمن صدقي ، و «ايام من عمري» للشاعر ابراهيم محمد نجا ، و «خريف قلب» للأديب محمد السيد ندا ، و «حكايات من افريقية» للاديب خيرات عبد المنعم ، و «خفقات» للشاعر عبد المجيد مصطفى خليل ، و «ايناس» للشاعر حسنين محمود حسنين المكني بـ «كناري» .

• في القصة الطويلة اخرجت المطابع هذه الروايات : «أيوب» للاستاذ فاروق خورشيد ، و «الضياع» للاستاذ محمد طاهر ، و «عاصفة في الافق» للأديب السعودي احمد عبد الحميد .

• ترجم الدكتور راشد البراوي كتابا علميا جليلا وضعته نخبة من العلماء باشراف دونالد برينان ، وقد صدر الكتاب في جزءين كبيرين بعنوان «نزع السلاح» و «طريق السلام الدائم» .

• كتاب «حول الفن الحديث» تأليف جورج فلانجان ، ترجمه الى اللغة العربية الاستاذ كمال الملاخ ، وراجعه الاستاذ صلاح طاهر .

• «منادمة الاطلال ومسامرة الخيال» مخطوطة من تأليف الشيخ عبد القادر بدران ، طبعت طبعا فاخرا محققا على نفقة سمو الشيخ علي آل ثاني حاكم قطر السابق .

• مجموعة من مقالات الاديب الراحل الاستاذ ابراهيم عبد القادر المازني نشرت اخيرا بعنوان «سبيل الحياة» ، كذلك نشرت الطبعة الثانية المزيدة لدراسة ضخمة عن المرحوم المازني بعنوان «ادب المازني» وضعتها الدكتورة نعمات احمد فؤاد .

• للدكتورة نعمات احمد فؤاد بحث جميل صدر اخيراً عن «المرأة في شعر البحتري» .

• صدرت للمفكر الراحل سلامة موسى مجموعة أقاصيص بعنوان «افتحوا لها الباب» كما صدرت مجموعة من الاقاصيص للأديب السعودي الأستاذ سعد البواردي بعنوان «شبح من فلسطين» .

• الرواية الرائعة «المثقفون» التي اصدرتها في جزءين الاديبة الفرنسية سيمون دي بوفوار نقلها للعربية الاستاذ جورج طرابيشي ونشرتها دار الآداب بلبنان .

• مسرحية جديدة عن «مأساة اورشليم» نشرتها دار المعارف من تأليف الاستاذ عبد العاطي جلال .. كما ظهرت في سلسلة روائع المسرح مسرحية تحليلية بعنوان «حورية البحر» وقد نقلها للعربية الاستاذ عزت موسى .

• مؤلف جديد يبحث في الاتجاهات الفلسفية عند العرب ظهر للكاتب اللبناني ميخائيل عون ، بعنوان «تراثنا في الفلسفة» .

• الجزء الاول من كتاب «المنطق وفلسفة العلوم» للكاتب الغربي بول موي ترجمه للعربية الاستاذ فؤاد حسن زكريا .

• مؤلف «الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر ططر» الذي وضعه الكاتب محمود بن احمد المعروف بالبدر العيني ، صدر بتحقيق الدكتور هانس ارنست عن مكتبة عيسى الحلبي .

• دائرة معارف للفكر الانساني في ثلاثة اجزاء يحتوي كل جزء منها على ألف صفحة تصدرها حاليا مؤسسة التأليف والترجمة والطباعة والنشر بالقاهرة .. كما تترجم الآن اضخم موسوعة فلسفية عالمية باختصار لتصدر في ٦٠٠ صفحة باشراف الدكتور زكي نجيب محمود الذي يضيف اليها بعض الافكار الفلسفية لأعلام المسلمين ، ويقوم معه بالترجمة الاساتذة جلال العشري ، وعبد الرشيد الصادق ، وفؤاد كامل ... الموسوعة من تأليف الأديب الغربي اومسون .

• «جامع التواريخ» عنوان لكتاب ضخم في اجزاء من تأليف رشيد الدين فضل الله الهمذاني صدر منه الجزء الثاني عن «الايلخانيين» من ترجمة الاستاذين محمد صادق نشأت وفؤاد عبد المعطي الصياد .

• صدرت مجلتان ادبيتان جديدتان الاولى شهرية في دمشق عنوانها «المعرفة» ورئيس تحريرها الاستاذ فؤاد الشايب ، والثانية فصلية في بيروت وعنوانها «أدب» ويرأس تحريرها الاستاذ يوسف الخال .

• «الاردن الحديث» كتاب جديد صدر في عمان شارك في تحبير فصوله السادة سليمان موسى ، وعارف العارف ، وعلي نصوح الطاهر ، وعيسى الناعوري ، ويعقوب العودات ، والدكتور جميل التوتونجي وغيرهم .

• «ابن تيمية» كتاب جديد ظهر للدكتور محمد يوسف موسى .

قصة الايمان

تلقينا من سماحة الشيخ نديم الجسر ، مفتي طرابلس ولبنان الشمالي ، نسخة من كتابه القيّم «قصة الايمان بين الفلسفة والعلم والقرآن» . ويقع الكتاب في ٤٥١ صفحة وهو مطبوع بشكل انيق فاخر ، ويحتوي على بحوث دينية ، كما يتحدث عن العلاقة بين الدين والعلم . فشكرا لسماحة المؤلف على هذه الهدية القيّمة .



مصباح جديد يعطي نورا اكثر بياضا

يجري العمل الآن في مختبر الابحاث التابع لشركة «جنرال الكتريك» ، على انجاز مصباح يعمل بالابخرة المعدنية تبلغ قوة انارته خمسة اضعاف قوة انارة المصابيح العادية الوهّاجة .

ويقول المسؤولون في هذه الشركة ان قوة انارة المصباح الجديد تعادل ضعفي قوة انارة المصابيح الزئبقية ، وانه خال من اللون الضارب الى الزرقة وهو الأمر الذي ميّز هذا النوع من المصابيح عن غيره في الماضي .

ونظرا لما يمتاز به المصباح الجديد من قوة الانارة العالية وتحسن اللون ، فمن المتوقع ان يستخدم في انارة الشوارع والطرق الرئيسية ، والمناطق الصناعية ، والابنية ذات المساحات الواسعة ، وحلبات الرياضة ، ومراكز البيع والشراء .

والسر الذي يكمن في تفوق هذا المصباح الجديد على المصابيح الاخرى هو انه يستخدم كميات صغيرة من ابخرة العناصر المعدنية بدلا من الزئبقية ، بما في ذلك عنصري الصوديوم والثاليوم .

وفائدة استخدام هذه العناصر في صنع هذا النوع الجديد من المصابيح هي اصدار خطوط طيفية قوية يمكن للانسان رؤيتها ، وعلى الأخص قريبا من الطيفين البرتقالي والاحمر . وكلما كانت الطاقة الكهربائية المحولة الى نور مرئي اكثر كانت فعالية الانارة اقوى .

والسبب في الحصول على نور اكثر بياضا هو ان الخطوط الطيفية الاضافية الناتجة تعطي عددا من الالوان المرئية يفوق عدد تلك الالوان التي تصدرها المصابيح العادية .

اما مخترع المصباح الجديد فهو الدكتور جيلبرت رايلينج من مدينة كليفلند الأمريكية .

قطار ضخم غير حديدي

توصلت احدى الشركات الامريكية في ولاية تكساس الى صنع قطار ضخم يبلغ طوله ٥٧٢ قدما ، يسير على اطارات مصنوعة من المطاط ، بدلا من السكة الحديد .

وقد صمم هذا القطار «غير الحديدي» لاستخدامه في نقل جميع انواع البضائع والحمولات بما في ذلك السيارات ، في مختلف الاحوال الجوية . ففي الأماكن التي يتعذر على شاحنات التموين الوصول اليها ، يقوم هذا القطار بنقل حمولة يبلغ وزنها ١٥٠ طنا الى المكان المعين . ويتطلب تسيير القطار فرقة من العمال لا يزيد عددها على ستة رجال .

ويسير هذا القطار الطريف بواسطة محركات كهربائية عديدة يحرك كل منها عجلة واحدة من عجلات القطار . والقطار مزود بثلاثة محركات دوامية تعمل بالغاز ، تبلغ قوتها ٣٥٠٠ حصان ، لادارة المحركات الكهربائية العديدة وتزويد الطاقة الكهربائية اللازمة لتسيير القطار . اما عرض الاطار الواحد فيبلغ اربعة اقدام وارتفاعه عشرة اقدام .

ويتكون هذا القطار من ثلاث عشرة عربة . منها عشر عربات لنقل البضائع . واثنتان لحمل مولدات القوى الكهربائية . اما العربة الامامية فتستخدم في شؤون المراقبة والقيادة .. وهي تشتمل على مساكن متنقلة للعمال . وفي نفس الوقت تستخدم كمحرك مساعد اذا اقتضت الحاجة .

وعربة المراقبة هذه هي بمثابة مشغل لجمع عربات القطار ووصلها . كما انه يمكن في الوقت نفسه استخدامها كعربة استكشافية . وتبلغ السرعة القصوى للقطار الجديد حوالي ٢٠ ميلا في الساعة .

آلات حاسبة لتسجيل نتائج الألعاب الأولمبية لعام ١٩٦٤

بات من المقرر ان تستخدم اجهزة الكترونية لتسجيل نتائج الالعاب الاولمبية لعام ١٩٦٤ ، والتي ستقام في مدينة انسبروك بالنمسا . ومن اجل ذلك ، ستقوم مؤسسة آي. بي. ام. العالمية بتقديم جهاز خاص لاعداد وابلاغ وتسجيل المعلومات الخاصة بالنتائج . كما تقوم في الوقت نفسه بتزويد الفنيين والآلات اللازمة مجانا دون اي مقابل .

وفي الحالات التي يزداد فيها عدد هذه المباريات ، يقوم الجهاز بتسجيل الوقت والعلامات لكل متبار بمعدل متبار في كل خمس ثوان ، في ست ألعاب مختلفة ، تجري في آن واحد ، وفي اماكن متفرقة .

وبعد ان ينتهي كل متبار من احد ألعابه ، وترسل المعلومات الى مركز المعلومات الرئيسي ، تقوم الاجهزة الالكترونية بصورة تلقائية بحساب نتائج المباريات واعدادها نهائيا . وفي حالة استمرار المباراة تقوم الآلات الحاسبة بمقارنة وترتيب الارقام القياسية والوقت للفائزين العشرة الاوائل ، ثم طبعها على التوالي .

ويجري طبع النتائج النهائية على نسخ عديدة لتوزيعها .. وفي الوقت نفسه تقوم الآلات الحاسبة بثقب شريط من الورق . وهذا الشريط بدوره يقوم بنقل المعلومات برقيا الى مختلف انحاء العالم .

عن مجلة «ساينس دايجست»

المجلة الطبية السعودية

صدر العدد الثاني من «المجلة الطبية السعودية» وهي مجلة علمية قيّمة تصدرها مندوبية وزارة الصحة بمنطقة مكة المكرمة . وتتكون هيئة تحرير هذه المجلة من الدكاترة محمد امين مقيم واحمد عدلي حمودة وعبد العزيز كردي ، وسكرتير تحريرها هو الدكتور يوسف شرف ، ومدير اعلاناتها الدكتور اسماعيل صالح . واسرة تحرير القافلة اذ تهنىء القائمين على هذه المجلة على مجهودهم الفذ ، تتمنى للزميلة الجديدة التوفيق في اداء مهمتها النبيلة .

مجلة كلية الملك عبد العزيز

تلقينا العدد الخامس (عام ١٣٨١) من مجلة كليّة الملك عبد العزيز الحربية ، فوجدناه حافلا بالمواد المفيدة والمقالات والبحوث القيمة المتعلقة بالمواضيع العسكرية خاصة والوطنية عامة .

ويشرف على اصدار هذه المجلة القائد علي الشاعر مدير الكليّة ، واما سكرتير تحريرها فهو الرئيس اجواد الفاسي .

واننا اذ نهنىء القائمين على هذه المجلة على جهودهم الموفقة نتمنى لهم كل نجاح وتقدم .

الصفحة الضاحكة

شطارة

التلميذ الاول : يا للغرابة ... لقد جمعت هذه الارقام عشر مرات !

التلميذ الثاني : وما الغرابة في ذلك ؟

التلميذ الاول : لقد حصلت على عشرة اجوبة مختلفة .

عيوب الأولاد

الزوجة : ان جارتنا غريبة الاطوار .. تصوّر انها تظن ان ابناءها ليس فيهم عيوب ابدا .

الزوج : ولكن كل الامهات هكذا يا عزيزتي .

الزوجة : ليس هذا صحيحا .. انني اعرف عيوب اولادي حالا ، لو كانت فيهم عيوب .

اسراف

الأول : ان زوجتي مسرفة جدا .. تصوّر انها تطلب مني مالا كل يوم .

الثاني : وماذا تفعل بكل هذا المال ؟

الاول : وكيف لي ان أعرف ، فأنا لم اعطها شيئا بعد .

اعجاب

الزائرة : يظهر لي انك جلبت خادمة جديدة .

المضيفة : نعم ... وهي عندي منذ اسبوع .

الزائرة : وهل اعجبتك ؟

المضيفة : كثيرا ... فهي تدعني ادبر البيت كما اريد .

استحقاق

التلميذ للمعلم : لا اظن انني استحق صفرا في الحساب .

المعلم : هذا صحيح ... غير انه لا يوجد لدينا علامة أقل من صفر !

يظن

رأت عجوز طفلة صغيرة فسألتها عن والدها فقالت الطفلة انه مريض ، فأجابت العجوز : «انه بخير .. هو يظن نفسه مريضا فقط .»

وبعد اسبوعين رأت العجوز الطفلة الصغيرة فسألتها عن والدها فأجابت الطفلة : «هو يظن نفسه ميتا فقط .»

لحسن الحظ

الأول : لقد نجوت بأعجوبة أمس .

الثاني : وكيف كان ذلك ؟!

الاول : لقد رأيت شيئا ابيض اللون في غرفتي فأطلقت عليه النار ، وعندما انرت الغرفة وجدت انه سترتي .

الثاني : وأين الاعجوبة في ذلك ؟

الاول : انني خلعت السترة قبل النوم ، فلو كانت عليّ لكنت كتبت نهايتي بيدي .

ظن

الاستاذ التائه : لقد سرقت حافظة نقودي مني في الطريق .

الزوجة : ألم تشعر بيد امتدت الى جيبك ؟

الاستاذ : نعم شعرت ... لكنني ظننتها يدي .

تغيير

المهندس للعامل الجديد : ما هو اكبر تغيير يحدث عندما يتحول الماء الى ثلج ؟

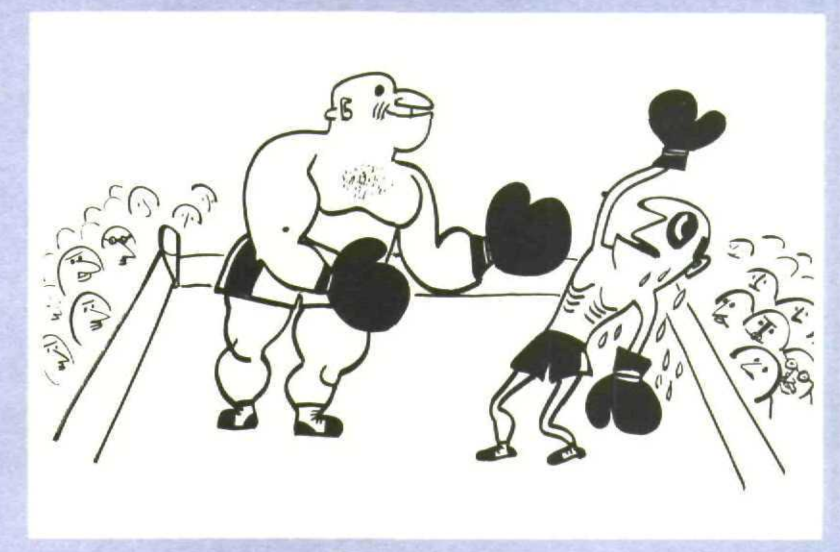
العامل الجديد : السعر يا سيدي .

نحاس

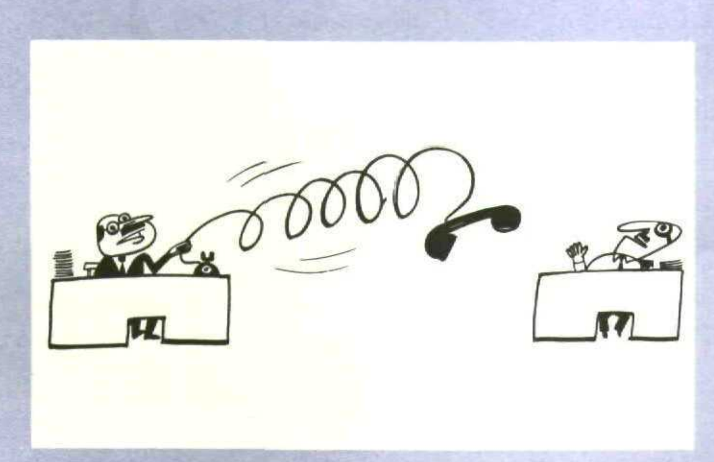
السيدة : هل انتهيت من تنظيف آنية النحاس الصفراء ؟

الخادمة : نعم يا سيدتي ... لم يبق عندي سوى العقد الموجود حول عنقك .





في الملاكمة
الخصم المغلوب – تليفون هام يطلبك .. يا صديقي.



– اتفضل .. تليفون لك .. من تكساس.



– .. بتقول ايه .. اكتشفوا بئر جديدة للبترول ؟

آبار مكة .. وعيونها

(بقية المقال المنشور على الصفحة ٢)

المزدلفة ، ثم الى الجبال الواقعة خلف منى ، ونسميها اليوم «المفجر» . ثم جعلوها تنحدر من وراء هذه الجبال حتى تنتهي دون مكة بعدة كيلومترات .

وقد ذكر ان زبيدة انفقت في سبيل ذلك ألف ألف وسبعمائة ألف دينار ، وكان لا بد لهذه العيون من عناية متواصلة ، فلم يدخر الخلفاء والامراء جهدهم في ذلك .

ومن اشهر من عني بها المستنصر العباسي في القرن السابع الهجري ، وأبو سعيد بن خربندا ، ملك التتار ، في القرن الثامن ، والشريف حسن ابن عجلان ، في القرن التاسع ، وفي منتصف القرن العاشر عاد الخراب الى مجاري مكة العامة ، فرفع الامر الى الحكومة العثمانية ، فتبرعت الاميرة خانم ، ابنة السلطان سليمان ، باصلاحها على نفقتها الخاصة – كما ذكروا – فبدأ العمل في جد لا يقل كثيرا عن الجد الذي صادفتها العيون في عهد زبيدة . وذكروا ان عملها دام نحو عشر سنوات ، انفقت فيها نحو نصف مليون جنيه ، وكانت قوة الجنيه الشرائية لا تقل – طبعا – عن اربعة اضعاف قوته الشرائية اليوم . واستمرت عناية الخلفاء العثمانيين بعد ذلك تتواصل طيلة العهد العثماني . وفي عهد الحسين تشكلت لجنة خيرية لجمع التبرعات والانفاق منها على اصلاحات العين ، وظل الامر على ذلك طيلة عهد الحسين ، وصدرا من عهد حكومتنا الحاضرة . ثم ما لبثت الحكومة الحاضرة ان قررت لها بندا خاصا في موازنتها علاوة على ما يصلها من تبرعات ، فاستمرت العناية كأقوى ما عرفها التاريخ .

مصادر البحث :

١ – اخبار مكة لأبي الوليد الازرقي

٢ – شفاء الغرام لتقي الدين الفاسي

٣ – رسالة عن عين زبيدة للشيخ عبدالله زواوي .

الأمومة في الأدب

(بقية المقال المنشور على الصفحة ٣٥)

اصراره على احتراف الأدب ، يحنق والدته وأخته ، حتى ان هذه حرّضت والدتها على اثنائه عن عزمه ، ولعل هذه السنوات قد تركت في نفسه مرارة نحو امه ...» وأقول : مهما يكن من امر «شو» فانه وان كان يكره امه ، ولم يذكرها بكلمة طيبة واحدة في جميع مؤلفاته ، فانه لم يذكرها ايضا بسوء او سخرية ، وكذلك غيره من كتاب اوروبا وشعراء الغرب ، فما أثر عن معظمهم بيت واحد من الشعر ، او سطر واحد من النثر .

على ان برنارد شو وان لم يذكر امه هو بكلمة طيبة واحدة – كما قال سلامة موسى – فانه لم يفته ان يستوحي الأمومة في مسرحيته «عربة التفاح» حيث قال بلسان «بمفليس» ما ترجمه الدكتور محمد عوض ابراهيم بك صفحة ٦ :

«يا عزيزي بام . ان الانسان لا يكون وحيدا في جزيرة غير آهلة ، ان والدتي كانت تصعدني على كرسي وانا صغير ، وتجعلني انشد لها الانشودة الآتية :

«جلسة فوق صخرة واجتلاء
لصفاء المياه في مجراها»
«وسموق التلال حولك تبدو
معشبات سفوحها وذراها»

ثم تعالوا بنا الى «شكسبير» وهو يحدثنا في مأساته الرائعة الكبرى «هاملت» ان شبح الملك «هاملت» الكبير ، ظهر لابنه هاملت الامير وصارحه بأن أباه لم يمت بلدغة ثعبان – كما زعم عمه الخائن كلوديوس – وانما مات بتدبير من هذا الأخ الغادر ، الذي سكب السم في أذنه وهو مستغرق في النوم ، حتى قضى عليه ...!!! ثم اوصاه هذا الشبح – فيما اوصاه – ان يقتل هذا العم الذي تزوج من امه «جرترود» ، بعد موته بشهر واحد ، كما اوصاه خيرا بأمه – وهنا بيت القصيد – وحذره كل التحذير من ان يمسها بأدنى سوء او أذى ، وان كانت مشاركة في هذه الجريمة النكراء ، وملطخة اليدين بدماء زوجها «هاملت» الكبير . ولماذا لا يقتل امه ؟ لأن قتل الامهات – كما قال شكسبير – «يلوث العقل والقلب ، ومن الخير ان يترك هاملت الأمير امه لنقمة السماء ، ولعذاب الضمير ..!!» وقد عمل «هاملت» بوصية «الشبح» الناصح الأمين ، فلم يمس أمه بسوء ، وكل ما صنعه معها انه عرّض بقصر حبها لأبيه الشهيد قائلا لها – واياك أعني واسمعي يا جارة – : «ان مقدمة الرواية أقصر من حب امرأة !!!» وما كان أقصره حبا ذلك الذي ربط بين أمه الملكة جرترود وبين أبيه الملك هاملت ، وسرعان ما انطفأ بريق هذا الحب الطاهر المشروع ، بتوهج حب جديد آثم .

هذه نبذة قصيرة عن الامومة في الأدب .. فالأمومة معاني رائعة وعظيمة ، ولقد قال شاعر القطرين خليل مطران :

ان لم يكن أم فلا امة وانما بالأمهات الأمم

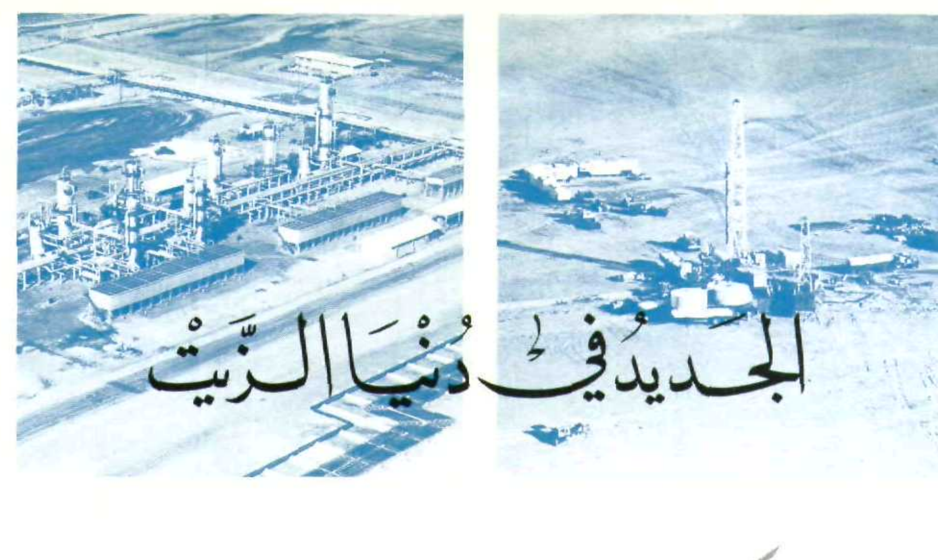
اجوبة اختبر معلوماتك العامة

(١)
أ – جورج ستيفنسن .
ب – لوبون مكسيم .
ج – روجي بيكون .

(٢)
أ – البحر المحاط بالارض من جميع الجهات .
ب – بحر قزوين .
ج – البحر الميت .

(٣)
أ – الفضل بن العباس بن سهل .
ب – مسلم بن الوليد .
ج – اسماء ابنة الخليفة ابي بكر ، رضي الله عنه .

(٤)
أ – ١٩٣٢ .
ب – ١٩٢١ .
ج – ١٦٤٠ .



الجديد في دنيا الزيت

وسيط كيماوي جديد للفلق

في صناعة الزيت ، يدور دولاب الابحاث العلمية ليل نهار لايجاد الاساليب الحديثة لتحسين الانتاج والتكرير وغيرهما ، وتطوير المنتجات بشكل منتظم بحيث تساير التطور في ميادين الصناعة الاخرى ومتطلبات السوق .

ولا يخفى على القارىء الكريم ما لعملية الفلق من اهمية في عمليات تكرير الزيت الخام ، وتستخدم هذه العملية لتحويل المنتجات الثقيلة كالاسفلت مثلا الى منتجات خفيفة اكثر فائدة وطلبا في السوق كالبنزين . وتستخدم في اعمال الفلق هذه مركبات كيماوية معينة تساعد على تنشيط التفاعل وتدعى الوسائط الكيماوية .

وتقوم شركة سوكوني موبيل اويل حاليا بانتاج وسيط كيماوي جديد للفلق يعرف باسم تجاري هو (ديورابيد — ٥). ويختلف هذا الوسيط عن غيره من المركبات الكيماوية المماثلة في الوقت الحاضر بثلاث ميزات بارزة ، وهي انه :

١ — يعطي توزيعا افضل للمنتجات مما تعطيه وسائط الفلق الحالية المركبة من مادة السلكا .

٢ — ذو قابلية لتغيير قوة تفاعله لدى استخدامه في سلسلة واسعة من الاعمال .

٣ — ذو مقاومة جيدة لحرارة البخار العالية والتي قد تبلغ احيانا في عمليات الفلق ١٤٠٠ درجة فرنهايت .

وبالاضافة الى ذلك ، فان المنتجات التي يقوم الوسيط الجديد بانتاجها تختلف عن تلك المنتجات التي تنتجها وسائط الفلق الحالية في نواح عديدة . وفي بعض الحالات ، فان مثل هذه الاختلافات والتغيرات قد تكون ذات منافع وفوائد مهمة .

هذا ، وقد تم انتاج الوسيط الجديد في احد المختبرات التابعة لشركة سوكوني موبيل . كما جرى فحصه على نطاق واسع في مختلف المعامل والوحدات التجريبية .

اما مقدار مقاومة الوسيط الجديد لبخار تكون حرارته ١٤٠٠ درجة فرنهايت فهي تفوق مقاومة وسيط الفلق العادي رقم — ١ . ولكن في حالة ارتفاع درجة الحرارة عن هذا الحد فان كلا الوسيطين يفقدان نشاطهما وفعاليتهما بسرعة .

وتشير المعلومات المختبرية الى انه من الممكن المحافظة على نشاط ذي اتزان عال مع الوسيط الجديد اذا ما بقيت حرارة التجديد دون ١٤٠٠ درجة فرنهايت .

ومن ابرز خواص الوسيط الجديد انه يتميز على غيره من وسائط الفلق بامكانية تنوع استعمالاته . وقد تم معرفة ذلك بواسطة اختبارات واسعة النطاق . هذا ، وقد تبين نتيجة للاختبارات العديدة التي اجريت على الوسيط الجديد بأن منتجات البنزين التي حصل عليها بفضل الوسيط الجديد كانت تحتوي على نسبة اقل من الاولفين وأعلى من البرافين والنافثين . كما انها احتوت على نسبة اقل من المواد الكبريتية . اما بالنسبة لأنواع زيوت الوقود الخفيفة منها والثقيلة والتي انتجت بفضل الوسيط الجديد فلها نفس الخواص التي توجد في زيوت الوقود الاخرى التي انتجت بواسطة الوسيط العادي رقم — ١ ، على نفس المستوى من التحويل .

لقد جرى ايضا فحص الوسيط الجديد في احد المعامل التابعة لشركة موبيل اويل في كاليفورنيا . وفي اثناء فترة الفحص اجريت سلسلة من العمليات تحت حالات مختلفة ، وكانت النتيجة مرضية في جميع الحالات .

هذا ، ومن المنتظر ان تستبدل شركة موبيل الوسيط الكيماوي الذي تستخدمه حاليا لدى وحداتها ومعاملها بالوسيط الجديد رقم — ٥ حالما يغدو وسيط الفلق الجديد متوفرا بكميات كبيرة . وفي الوقت نفسه ، ستقوم الشركة نفسها بعرض الوسيط الجديد للبيع في حقل الصناعة ، لكن تكاليف الصنع وقيمة البيع ستكون اعلى كثيرا من التكاليف التي تتطلبها الكيماويات المستعملة حاليا . غير ان الدخل المتزايد الذي سيعود به المنتوج سيكون فعلا اعلى بكثير من نفقات الوسيط نفسه .

عن مجلة «اويل اند غاز جورنال»



ثمر البابايا في شرقي المملكة العربية السعودية
تصوير: أنتوني